دور الإستطيقا في الإستدامة الإيكولوجية

الباحثة/ فاتن محمد نبوي الشنواني

لدرجة الماجستير بقسم الفلسفة – كلية الاداب – جامعة المنوفية

تمهيد:

الفلسفة البيئية بفكر فلسفي معاصر:

يكمن صميم الفلسفة البيئية منذ القدم إلى الآن في التأمل والتجرد للوصول إلى حقيقة نجد علاقتنا إزاء أنفسنا وإزاء الآخرين من البشر وغير البشر من كائنات حية وغير حية،ثم تعمل على تأسيس مشروع إنسانى لوجودنا في العالم،مشروع عمادة الإنسجام والتوافق والتناغم بين الطبيعة والإنسان.

فالفكر الموحد يبني دائما على القضايا المصيرية التى تخص الجنس البشري بأكمله،وليس حكراً على فئة أو بلد أو شعب،وفكرة بناء التوازن مع البيئة والمحيط الذى يشغله الفرد يتطلب توافقاً بين الفرد ومجتمعه وإنسجاماً مبنياً علي الإحترام المتبادل،ورفض كل أشكال العنف والإنتقاص من قيمة أى كائن، لذلك ثمة مصلحة مشتركة في البقاء مرتبطين بفكرة كوكب الأرض يشكل منظومة بيئية متكاملة مترابطة ومتداخلة ،على نحو يجعل كل عنصر من عناصر هذه المنظومة على القدر نفسه من الأهمية ،فبالرغم من أن الطبيعة لها قيمة فقط كأداة لتحقيق الغايات البشرية ،إلأ أن هذه الغايات معقدة وكثيرة،تمتد من الغذاء الذى تزودنا به الحيوانات والنباتات وصولا إلى المتعة الجمالية التى تثيرها المناظر الطبيعية البرية.

فالبعد الفلسفي يكمن في محاربة التقوقع حول الأنا الضيقة ،والبحث دائما وراء الفكرة، من أجل خلق وعى عميق لدي مختلف الأفراد، بأن هناك قوانين طبيعية تنتج الحياة وتسيرها وتنظمها ،وتتخطى البعد المادى بالكائن له حاجات جسدية ،إلى حقيقة وجودنا كجزء من هذا الكون وإن نعرف أننا شركاء ولسنا أسياداً ،وإن البعد الكوني هو العامل الأصيل والأساسي في حياتنا.

ومن خلال هذا الإدراك العميق،سنتوصل إلى أن الحياة على الأرض معدة أصلاً لتناغم حاجات الإنسان مع عدالة هذه القوانين التي تتوزع بدقة على جميع المخلوقات،وهذا

الإدراك أيضاً سيقودنا إلى حقيقة أعمق بكثير من الأولى ،والتي تتجلي في إكتشاف معنى وجودنا والغاية من وجودنا .

إذا نتوقف عن قيادة أنفسنا إلى العدمية وهذا بالتحرر من الرغبات المؤذية النابعة من داخل الإنسان. لهذا ينبغى إبداع فكر ديناميكى قائم على وجود مشترك بين الإنسانية في مجموعها وفي علاقتها مع المحيط الإيكولوجى.

نقدم في هذا الفصل بعض الأفكار الرئيسية الخاصة بالتنمية المستدامةSustainability واستطيقا البيئة بالإضافة إلى العوامل الضرورية واللازمة لهذه الاستدامة مثل الثقافة والفنون والأخلاق والقيم، وأنه لا وجود لاستدامة بدون هذه العوامل. بالإضافة إلـــي أبعـــاد التنمية المستدامة والبيئـــة ثـــم نتنـــاول استطيقا البيئة والموقف الأخلاقي والخطوات التي مرت بها "استطيقا البيئة" حتى وصلت إلى وضعها الحالي كذلك المطالب الخمسة الضرورية لكل استطيقا تريد أن تكون علماً.

اهتم الفكر البشري قديما وحديثا بالبيئة الطبيعية، بشكل يعكس انشغال الإنسان بمحيطه الطبيعي منذ أن طرأ على الوجود، ومحاولاته في إيجاد أجوبة مقنعة عن مختلف الأسئلة التي تثيرها مظاهر الكون الطبيعي وظواهره، في انتظامها وانسجامها من جهة، وفي تأثيرها على الحياة البشرية الفردية والجماعية، إيجابا وسلبا من جهة أخرى

فبدون هذه المقومات لا توجـــد اســـتدامة، وإذا كان بالإمكان أن تتبادل الأخـــلاق والجمـــال مواضعهما، فإن الثقافة هي المقوم الذي يأتي بالضرورة في المقدمة[1].

مما لا شك فيه أن العالم اليوم يعيش مرحلة انتقالية يتشكل خلالها بناء فكري عولمي، وضمير إنساني كوني، يهدف بناء مجتمعات، ومنظمات جديدة؛ لتنقـــذ البشرية من عالم حداثي تنافسي. ظهرت إشكالياته، وإفرازاته وتعاظمت تحدياته وأزماته، وباتت إمكانية استدامته مستحيلة لو بقيت سلوكيات سكانه على ما هي عليه، أو ظلت أساليب الإنتاج والاستهلاك، وأنماط الإدارة لمنظماته العامة والخاصة، مبادرة في: سياساتها،وبرامجها المستنزفة للموارد الطبيعية، والمتجاهلة لحقوق الضعفاء والفقراء

(1) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢، المجلد الثالث، إبريل،٢٠١٩،ص٤.

ناهيك عن تجاهلها حقوق الأجيال القادمة. حيث يبحث مجتمع التنمية العالمي عن حلول جديدة لقضايا التنمية مثل الركود الاقتصادي والفقر المستمر والجوع، سوء التغذية، والمرض، فضلا عن أحدث التحديات مثل التدهور البيئي والعولمة(٢).

ومن المنطقي أن تكون التنمية الشاملة والمستدامة هي الخيار للنظام الجديد الذي يعيد التوازن بين عناصر البيئة الطبيعية المتمثلة في: الماء، والأرض مع عناصر النظام الاقتصادي، وثرواته الصناعية،والزراعية،والحيوانية؛ من أجل تحقيق التكامل بين قطاعاته، وثرواتـــه. ومن أجل تحقيق الأمن: الغذائي، والمائي، والإنساني، والصحي لسكان المعمورة، وكأنهم مواطنون في قرية كونية، وأنهم سيورثون هذا الكوكب لأبنائهم حرصا منهم على سداد احتياجاتهم الأساسية على غرار مـــا تمتعـــوا بـــه مـــن متطلبات العيش ونوعية الحياة(٣).

ومن المنطقي– أيضا– أن يكتسى موضوع التنمية، بمختلف مفاهيمه، بالغة على المستوى العالمي. وقد لوحظ في الفترة الأخيرة، اهتمام متزايد نحو الحاجة إلى التنمية المستدامة للوصول إلى مستقبل مستدام(٤)وذلك بعد أن كان العالم يتجه وعليه نحو مجموعة من الكوارث البشرية والبيئية المحتملة. فالبعد البيئي للتنمية هو مصدر قلق ناشئ

---

(2) Mohan Munasinghe Osvaldo Canziani Ogunlade Davidson and others : INTEGRATING SUSTAINABLE DEVELOPMENTAND CLIMATE CHANGE IN THE IPCC FOURTH ASSESSMENT REPORT, Munasinghe Institute for Development(MIND) Colombo, Sri Lanka, 2003. p 44

(٣) عامر خضير الكبيسي: دراسات حول التنمية المستدامة، دار جامعة نايف للنشر، الرياض ١٩١.
وانظر أيضاً:

Atkinson, Giles. etal (2007) Hand Book of sustainable Development. Edward Elgar.

pub. Bartle, J. and deniz leuenberger, (2006) «the idea of sustainable development in public administration»> public works management and policy. vol. 10. No.3. P.191-193 .Blakburn, W.R.(2007) the sustainability Hand Book. London: Earthscan.

(4) Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability 194 Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and social sciences, Jun 2009. p2.

عن إدراك أن رفاهية الإنسان تعتمد في النهاية على الخدمات البيئية[٥]فان التنمية عندما تراعي البعد البيئي تؤدي إلى الكفاية البيئية،التي تعطي نتائج من أهمها إضافة قيمه وجوده للحياة ورفع مستوى جودة السلع والخدمات،وتعزيز نظافة البيئة،وجعل التوزيع والاستهلاك قابلين للاستمرار والتطور.[٦]

لذا تلقي الظواهر البيئية مجموعة من الاهتمامات على جميع المستويات علي الأقل لمعالجتها والوقوف علي أبعادها[٧].

فالتنمية في أصلها هي ناتج عمل الإنسان علي تحويل عناصر فطريه في البيئة إلي ثروات أي سلع وخدمات تقابل احتياجات الإنسان ويكون هذا التحويل بجهد الإنسان وما يوظفه من معارف علميه، وما يستعين به من وسائل، وتقنيات لذلك نجد أن هناك تعريفات متعددة حسب كل مجال. ومنها: أنها تنميه قابلة للاستمرار والتي تهدف إلي الاهتمام بالعلاقة المتبادلة، ما بين الإنسان، ومحيطه الطبيعي، وبين المجتمع وتنميته، والتركيز ليس فقط على الكم بل على النوع مثل: تحسين توزيع الدخل بين أفراد المجتمع، وتوفير فرص العمل، والصحة، والتربية، والإسكان[٨].

إن موضوع البيئة هو موضوع الحياة على هذا الكوكب في صورتيها الطبيعية والبشرية. وهي مسؤولية كل من يعيش على الأرض بهدف إعمارها وليس التسبب في تدمير عناصر الحياة فيها ، وهذا الهدف لن يتحقق إلا بيد الإنسان لكن يبدو أنه في طريقه

([5]) Robert Joumard:. How to define the environmental dimension of sustainability 194 Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and social sciences, Jun 2009. p2.

([٦])حياه زلماط: البيئة مفهومها ومكوناتها والمشاكل التي تعاني منها، المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية الرباط ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٧.

Hock, Dee (1997) The Birth of chaordic century: out of control and in to order paradigm shift international. Neef. M, etal (2010) Nine human Basic Needs. www.max.neef.ct.

([7])Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment.First published online as a Review in Advance on August 1, 2011, p 418.

([٨]) كمال ديب : أساسيات التنمية المستدامة ، دار الخندونيه ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ٣١.

إلى الرفاهية قد تعدى حـــدوده حتى غدت تصرفاته هي مصدر تلوث البيئة والأضرار بها. وإذا استثنينا بعض الظواهر التي تتم في إطار الطبيعة نفسها وفقا لقوانينها إلا أن قضايا البيئة تدور كلها حول الإنسان ومحيطه الطبيعي.

الصدمة الإيكولوجية:

يمارس إنسان اليوم على البيئة اعتداءات كثيرة تفوق من حيث طبيعتها ونطاقها ما كانت تمارسه منها الأجيال السالفة. فقد أوجد بما أحرزه من تقدم تكنولوجي، بيئة جديدة لا تنفك عن التحول والتبدل، وتفرض نفسها عليه وتقتضي منه جهدا دائما من التغير والتكيف. وتضافر فقدان الاتصال بالطبيعة وبيئة الحياة التقليدية، والقطيعة المفاجئة مع الماضي، ونبذ التقاليد العريضة التي كانت تنهض على أسس تجريبية لا تخلو من الحكمة على أن تثير في نفس الإنسان الحديث مشاعر القلق والافتقار إلى الجذور[٩].

غير أن أزمة البيئة وأزمة الطاقة، ولهاث النمو الديمغرافي وتشنجات النمو الاقتصادي تقلب ألوم هذه المعتقدات المطمئنة رأسا على عقب. فبعد بلوغ أوج الفترة الاقتصادية انتهى التطور الاجتماعي إلى طريق مسدود، نرى تدهور التوازنات الدقيقة للحياة الاقتصادية الدولية في الوقت نفسه الذي تتدهور فيه التوازنات الايكولوجية الكبرى لكوكب الأرض. وليس من الصعب إثبات أن الضيق الاقتصادي والاضطراب الأخلاقي الراهنين إنهما هما نتيجتان طبيعيتان لمفهوم كمي ومادي إنها بحثا للتقدم[١٠].

نحو اقتصاد عالمي:

يضم سجل مصادر الطاقة في هذه السنوات الأخيرة الذي يلعب دورا مركزيا في إحداث التحولات البيئية، بندا إضافيا هو بند الطاقة النووية المولدة من انشطار اليورانيوم ٢٣٥. غير أن هذا العنصر يدخل الاقتصاد كقدرة كهربائية، وكثيرا ما لا يكون في

(٩) كمال ديب : أساسيات التنمية المستدامة ، دار الخندونيه ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ٣١.
(١٠) المرجع نفسه، ص٤٥.

متناول الاقتصادات الضعيفة، خاصة إذا كان بوسعها إنتاج الكهرباء من القوة المائية وتوجد الآن قيد التطوير شريحة كاملة من الطاقات البديلة[١١].

المبدأ الأيكولوجي:

المفهوم المترسخ في الإيكولوجيا، والمتعلق بتفاعل دينامي متبادل بين جميع عناصر النظام الإيكولوجي النباتات،والحيوانات، والتربة، والماء، والبشر، والعوامل الجوية، والزمان.

وهو مفهوم لا يتوقف على الحجم إذ ينطبق على قطرة ماء في انعقاف فرع شجرة بقدرما ينطبق على كوكب الأرض في مجموعه. وفي الدراسات الحديثة للنظم الإيكولوجية يدعم تبويب الأنواع ورسم خرائط أنواع التربة مثلا، بقياسات تدفق الطاقة. وعلى ذلك فإن المبدأ الإيكولوجي الأساسي الذي تبني عليه دراسة التاريخ البشري، هو أن النظم الإيكولوجية الطبيعية خضعت لتأثيرات كثيرة على أيدي البشر وبعض هذه التأثيرات لم يترتب عليها إلا تغيرات بيولوجية وفيزيائية مؤقتة، في حين أسفر بعضها الآخر عن تحولات دائمة. لذلك يتعين علينا أن نبحث نوع الحالة التي نتوقع أن نصادفها، وأن ندرس أيضا الطرق التي يستطيع بها البشر أن يبتعدوا بهذه الإيكولوجيا عن حالتها البدائية دون أن ينتجوا بالضرورة بديلها الممهد[١٢].

سياق الاستدامة:

الاستدامة مفهوم اكتسب اهتماما على نطاق واسع، وذلك على مستوى المؤسسات والهيئات والحكومات؛ فالكثير من الدول أصدرت الكثير من التشريعات التي ركزت على مفهوم "الاستدامة" واستخدمته على أنه "إطار عمل" يؤسس استراتيجيات متكاملة تستوعب البيئة والاقتصاد ونوعية الحياة Quality of Life، فالاستدامة إطار عمل للاقتصاد والإيكولوجيا والسياسات والبرامج الاجتماعية التي تتزايد أهميتها وتجد لها تطبيقا في

(١١) إياج سيموتر : البيئة والإنسان عبر العصور، ترجمة: السيد محمد عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب- الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٧ص ٧١، ٧٦.
(١٢) المرجع السابق ص٧٧.

الظروف الأكثر اتساعا وتعقيدا... فالتطورات المتلاحقة والمتراكمة تستلزم إيجاد مقاربة لتناول "التغير الكوكبي- العالمي" ومعالجته. فالاستدامة هي نهج عمل يساهم في تطوير القيمة على المدى الطويل ويأخذ في الاعتبار المناخ البيئي والاجتماعي والاقتصادي لكيفية عمل مؤسسة معينة. وقد تأسس مفهوم الاستدامة على فرضية أن تنفيذ مثل هذه الاستراتيجيات يعزز من استدامة الأعمال. وهذه المقاربة في بعدها الثقافي ترى أن عملية البحث في الاستدامة تنمي "براديم" تغير وجهات نظرنا نحو العالم الذي نعيش فيه وأساليب الحياة، كما أنها تدعم ما لدينا من إدراك للبراديم الذي يربط بين البشر، والذي وجده المفكر "جريجوري باتيسون" Gregory Bateson في "الاستطيقا" Aesthetics [١٣].

لذا جاء تعريف اللجنة الدولية حول البيئة والتنمية المستدامة سنه ١٩٨٣ بأن التنمية المستدامة "عبارة عن نمط من أنماط استخدام الموارد المتاحة بهدف تلبيه الحاجات البشرية، مع الحفاظ في نفس الوقت على البيئة، وبحيث تكون الاستجابة لهذه الحاجات ليس من أجل الحاضر، أو المستقبل القريب فقط، بل من أجل المستقبل بجميع أبعاده[١٤].

وأخيرا، احتلت الاستدامة والتنمية المستدامة الصدارة عام١٩٨٧ عندما نشرت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة برئاسة "جرو هارلم برونتلاند" تقريرها المعنون "بمستقبلنا المشترك" وكانت توصية اللجنة بمثابة فعل المستحيل نظرا لتنافس متطلبات كل من الحماية البيئية والتنمية الاقتصادية، وتم ذلك بالتوصل إلى منهج جديد هو"التنمية المستدامة"، وعرف بأنه "النمو الذي يلبي حاجات الحاضر دون تغول لذا جور على قدرات وإمكانيات الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها ومطالبها" أو برزت التنمية المستدامة بوصفها المبدأ التوجيهي للتنمية العالمية على المدى الطويل. وتتكون

([13])Bateson (Gregory), Mind and Nature: a necessary unit, (Introduction), Hampton Press Cresskill (2002). First ed. Bantam Book (1979).p 231.

([١٤]) . رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ، ص٦.

التنمية المستدامة من ثلاثة أعمدة، وتسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وحماية البيئة بطريقة متوازنة(١٥).

ولكننا نرى أن هذا التعريف برغم أنـــه يقـــدم لنا رؤيـــة تفاؤلية، فأنها رؤية تتضمن تحديات وتناقضات، فهي تشير إلى أن علينا مسئولية خلقية، تفرض علينا أن نضع في اعتبارنا:

١. ليس فقط رفاهية البشر الحاليين وإنما أيضا هؤلاء الذين سوف يوجدون في المستقبل.
٢. آثار ونتائج الفعاليات الراهنة على الذين سوف يوجدون في المستقبل. وبعبارة أخرى، يطرح مفهوم الاستدامة فكرتين:

١. المساواة بين الأجيال الحالية والقادمة Inter-ageneration.
٢. المساواة بين أفراد الجيل الواحد Intergeneration(١٦). وهو الأمر الذي انبثق عنـــه شعور بالتعارض والتناقض بين: سبل النمو المتبع (الراهن أو الحالي) والنقلة الحضارية التي تستشرف المستقبل.

ولذلك فإننا نرى أن مفهوم الاستدامة يفرض علينا ضرورة البحث عن "استراتيجية يمكننا بها الخروج من"حالة عدم الاستدامة Unsustainability إلى واقع الاستدامة"، أعني الخروج من ثقافة "عدم الاستدامة" إلى ثقافات الاستدامة(١٧).

وتعرف منظمـــه التنمية والتعاون الاقتصادي (OECD) الإستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة بأنها: مجموعه منسقه من عمليات التحليل والنقاش، وتعزيز القدرات

---

(١٥) سايمون درزنر : مبادئ الاستدامة ، ترجمة حنان الصفتي، مراجعة اسماعيل خليفة (المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٤٩ (٢٠١٩)، ص١٨.

(16) Kagan (Sacha): Cultures of sustainability and the Aesthetics of the pattern that
connects (2008), PP.14.

(17) Kagan (Sacha): Aesthetics of sustainability: A transdisciplinary sensibility for transformative practices. [Transdisciplinary Journal of Engineering and Science (2010). Vol. 2. PP 6

والتخطيط، والاستثمار تقــوم علــى مشــاركه ولا تنفك تتحســن، وتدمج بين الأهــداف الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية للمجتمع، مع التماس مواضع للتنازلات المتبادلة،حيثما يتعذر ذلك ولا ينبغي في تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة أن يؤخذ بنوع بذاته من المنهج أو بصيغه واحدة، إذ لكل بلد أن يحدد لنفسه أفضل الطرق التي تناسبه؛ لإعداد إستراتيجيته للتنمية المستدامة، وتنفيذها طبقا لظــروف السياسية، والثقافية، والإيكولوجيا السائدة فيه، وعليه فإن إتباع نهج موحد للاستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة غير ممكن، ومن المهم توخي الاتساق في تطبيق المبادئ التي ترتكز عليها هذه الاستراتيجيات، والعمل على أن تكون الأهداف الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية متوازنة، ومتكاملة(١٨).

ولعلنا لا نجانب الصواب لو قلنا أن التناقضات التي أشرنا إليها مردها إلى ان مفهوم الاستدامة مفهوم جديد وناشئ في عصر يتميز بقدر كبير من التعقيد، فهو عصر زاخر بالتغيرات الاقتصادية العالمية (الكوكبية) المتعاظمة وكلها تغيرات ترتبط بالتحدي الذي تفرضه الكوارث الأيكولوجية (الكوكبية والمحلية المرتبطة) والكوارث الاجتماعية. ومواجهة كل هذه التحديات تستلزم إيجاد مقاربة تتضمن انساقا أنثروبولوجية في صميم الأنساق الايكولوجية(١٩).

وغالبا ما توصف الاستدامة على أنها مفهوم ثلاثي الأبعاد، فهو يتضمن "عدالة اجتماعية" وتشجيع التكامل الاجتماعي ومشاركة جميع الناس في رعاية مجتمعات تتسم بالاستقرار والأمن والعدالة، وتحقيق التكافؤ والمساواة الكاملين بين النساء والرجال، وإقرار وتعزيز ومشاركة المرء في التقدم الاجتماعي للتنمية، لتمكين جميع الناس من كسب معيشتهم بشكل مأمون ومستديم؛ من خلال عمل إنتاج المرء بحرية، والقضاء على

---

18 رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص ١٩

(19)Goodpaster (K.E) and Sayre (K.M): Introduction in Ethics and problems of the 21st century ed K.E Goodpaster and K.M Sayre [Notre Dame: Indiana University of Notre Dame Press (1979) PVii.

الفقر في العالم وتكامل ايكولوجي و "رفاهية اقتصادية"، ومن الخصائص الأساسية المثيرة والمبتكرة لهذا المفهوم، أنه يثير عددا كبيرا من التوافقات الظاهرة التناقض:

١. التوفيق بين "المعياري"من جهة و"العلم الطبيعي"من جهة أخرى.
٢. التوفيق بين "الاقتصادي" و"الأيكولوجي.
٣. التوفيق بين المادي والثقافي، أعني: الاجتماعي، التكنولوجي، والبيئي(٢٠).

ويمكننا أن نقدم هنا تعريفا للمجتمع المستدام فيما يلي:

- لا يمكن تحقيق الاستقرار الاجتماعي دون توزيع عادل لما هو نادر، أو دون توفر الإمكانية التي تحقق للمجتمع "جميع الأفراد"، الاشتراك في القرارات الاجتماعية.
- لن يتحقق المجتمع العالمي القوى المستدام، إلا إذا أصبحت الحاجة إلى الغذاء في كل الأوقات أقل كثيرا من قدرة المعروض والمتاح عالميا، وما لم تكن انبعاثات مسببات التلوث أقل كثيرا من طاقة استيعاب هذه الأسباب المؤدية للتلوث.
- تكون المؤسسات الاجتماعية مستدامة طالما لم تتجاوز استخدام موارد الطاقة غير المتجددة الزيادة في الموارد التي أصبحت متاحة بفعل الابتكارات التكنولوجية.
- يتطلب المجتمع المستدام مستوى من الأنشطة الإنسانية لا يتأثر عكسيا بالمتغيرات الطبيعية الكبيرة المتكررة في المناخ العالمي. من هذا المنظـــور، فـــإن مراقبـــة الظواهر المحلية مثل مظاهر تغير المناخ أصبحت نقطة انطلاق للتفاهم حول البيئة العالمية للحد من المخاطر البيئية المشتركة عبر الحدود العالم(٢١).

وهذا التعريف الذي أشرنا إليه قدمه مجلس الكنائس العالمي World Councel of Churchesفي العام١٩٧٤، ومن ثم يمكن اعتباره إرهاصا بتقرير"برونتلاند"الذي ظهر

(20)Hosfstede; Cultures and organizations software of the mind: interculture cooperation and its importance for survival, [McGraw-Hill, International (UK). Limited, London, 1991. PP.25.

(21)Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment
p 421

في العام ١٩٧٨[٢٢]-كذلك – أيضاً – هي عمليه تعتمد بدرجة كبيرة على التدرج، والشمولية، والتكامل بين أبعاد التنمية المختلفة العمرانية والبيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية ويجب فهم الاستدامة والتواصل، وتطبيقهما من خلال مجتمع متغير مفتوح خاصة خلال فترات التحرك نحو العالمية، ولكن في نفس الوقت يجب تطبيق التواصل والاستدامة، في إطار اقتصاديات، وسياسات، وثقافات خاصة بكل مجتمع، وكذلك الوقت أو الزمن الحادث، ومن هنا نستنتج أن التنمية فعل إداري واعي تحكمها سلطه مؤيدة،ومخططة[٢٣].

وفي العام ١٩٩١ قدم هيرمان دالي (Herman Daly أربعة مبادئ للاستدامة وهي[٢٤]:

- تحديد المقياس البشري "الإنتاجية" في زمن معين ليكون في نطاق القدرة الاستيعابية للأرض (قدرة الأرض على التحمل).
- ضمان زيادة التقدم التكنولوجي للكفاءة أكثر من زيادته للإنتاجية في زمن معين.
- بالنسبة للموارد المتجددة، يجب أن لا تزيد معدلات الجني والاستهلاك عن معدلات "التجدد" "العائد– المستدام"، إذ يجب أن لا تتجاوز معدلات انبعاثات النفايات، القدرة الاستيعابية للبيئة المستقبلة.
- لا ينبغي استغلال الموارد"غير المتجددة"، بسرعة تفوق معـــدل تخليـــق البدائل المتجددة[٢٥].

([٢٢]) سايمون درزنر : مبادئ الاستدامة ، ترجمة حنان الصفتي، مراجعة اسماعيل خليفة،ص٧٩-٨٠.

([٢٣])مصطفى يوسف كامل : التنمية المستدامة ، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢

([24])HERMAN E. DALY TOWARD SOME OPERATIONAL PRINCIPLES OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT' Elsevier Science Publishers B.V.. Amsterdam Printed in The Netherlands, 1990.p4.

([25])Daly (Herman) Beyond Growth: The Economics of sustainable development [Beacon Press, Boston, M.A) 1996. p 52.

وهكذا لم يحدد تعريف للتنمية المستدامة بل بقي متضارباً حسب كل جهة تطالب بها[٢٦]ومن هنا يمكننا القول بأن التنمية المستدامة تقوم على استغلال الموارد الطبيعية لفائدة المجتمع الإنساني، فإن هذه الحماية دائما تصب لفائدته واستمرارية الإنسان، فهو المستفيد الأول من تجدد الطاقات وحماية الثروات[٢٧].

إذا فالتنمية المستدامة جاءت لتعبر عن مفهوم موسع للتنمية، التي اقتصرت في بداياتها على الشق الاقتصادي. فالتنمية المستدامة حسب هذا المنظور الجديد هي عملية متعددة الأبعاد، تتضمن تغييرات في الهيئات الاجتماعية والسلوكية والثقافية، والنظم السياسية والإدارية فهي تعني النهوض الشاملة للمجتمع بأسره بما في ذلك قدرات الإنسان العقلية والمادية وفتح أكبر عدد ممكن من الخيارات أمامه بما يسمح بتحقيق طموحاته في شتى المجالات، مع التركيز على عنصر الاستمرارية التي تراعي حقوق الأجيال القادمة استفادة من نتائج هذه العملية التربوية المستمر، وهذه العملية التي تقوم بها الدولة الهدف منها الإقلال من الفقر وكفالة التعليم، وتوفير الخدمات الصحية، وإشباع الحاجات الأساسية للأفراد بشكل مستمر ومتواصل، أي أن الأجيال المقبلة ستكون لها نفس القدرة على التطوير كالجيل الماضي[٢٨].

---

(٢٦) محمد عربي : التكامل العربي بين دوافع التنمية المستدامة وضغوط العمل ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠١٤. ص ٣٢

(27)Norton, Bryan, (2005) Ethics and sustainable development an adaptive approach
to environment of choice. National science foundation.p 77.

١ Norton, Bryan, (2005) sustainability: a philosophy of adaptive ecosystem management. The university of Chicago press.

ulrich and N. Smallwood, (2009) leadership sustainability. Amazon com. P 79

(٢)كمال السيد الجنون : العولمة في اتجاهات جديدة في الفكر الإنمائي ، مجله تصدير عن الجمعية العربية
للبحوث السعودية ، الرباط ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ٧ . وكذلك أيضاً .

٣(٢٨) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص٥٢.

دور الثقافة والفنون في الاستدامة:

قلنا أن مفهوم الاستدامة لا يزال ينظر إليه على أنه قائم على ثلاثة محاور (الاقتصادي، الاجتماعي، الايكولوجي)، ومن ثم فقد تم تجاهل محوري "الثقافة" و "الفن" 2ودورهما في الاستدامة. ويرجع هذا إلى سببين وهما:

١. الجهل من جانب الصفوة السياسية والاقتصادية.

٢. وقد يكون ذلك بسبب أن هذه الصفوة قد أدركت النتائج الراديكالية التي يمكن أن تترتب على الاستراتيجية الثقافية والفنية للاستدامة3

ولكن تزايد عدد الناشطين في مجال البيئة والإيكولوجيا قد قلل، وبصورة كبيرة من التأثير السلبي لهذه المواقف، وبدأ هؤلاء في تعزيز وتدعيم الاستراتيجيات الثقافية والفنية للاستدامة، كما أنهم دافعوا عن ضرورة إدراك الفن والثقافة باعتبارهما البعد الرابع المركزي لعملية الاستدامة. وقد ظهر هذا في منشور Tutzinger Manifesto الصادر في (٢٠٠١-٢٠٠٢) بتدعيم من المركز الألماني للثقافة السياسية. [٢٩]لكن بعض علماء البيئة يرون العلم والتكنولوجيا كأسباب جذرية لأزمة للبيئة سواء في اختزال الطبيعة إلى مجرد كائن يتم دراسته من قبل فرد أو في تضخيم قدرة الناس على إلحاق الضرر بالطبيعة[٣٠].

بالإضافة إلى الجهود التي بذلتها "اليونسكو" Unesco واستهدفت التأكيد على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الثقافة والفنون في التنمية المستدامة، وذلك في التسعينيات من القرن الماضي. وعلى سبيل المثال ما قدمته من خطة جعلت عنوانها "قوة الثقافة" The power of culture.

ولهذا تشير الباحثة هنا إلى كيف يمكن للثقافة أن تساهم في عمليات التنمية المستدامة بثلاث طرق على الأقل :

([29])Tutzinger Manifest, Available at: http://www.kupoge.de/ ifk/tutzinger--monifest/turna.ulrich.

([30])Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment. 422

أولاً: يمكن ان توفر الالنظر في الانتقال من أنماط المعيشة غير المستدامة إلى أنماط المعيشة المستدامة.

ثانياً: تشكل "طرق الحياة " الثقافية الأساس لكيفية تفاعل الناس. لن يتمكن المجتمع من الانتقال بنجاح إلى نمط حياة أكثر استدامة دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصية هذه الممارسات. تعتمد هذه الحجة على عقود من الأنثروبولوجيا التنموية،حيث تتمثل النقطة الأساسية في أن طرق المعيشة مهمة في مقاربات التغيير.

ثالثا : تشكل الثقافة– أيضا– أساس الصناعات الإبداعية. إن الإخفاق في تقدير البعد الثقافي للاستدامة يعكس الفشل في اكتشاف "التحول النموذجي للقيم" أو التغير الذي يحيط بالكوكب، وهو ما نحتاج إليه لبناء سياسة حضارية جديدة للاستدامة. فلا جدال في أن البحث في عمليات الاستدامة ينبغي أن يفهم على أنه بحث عن ثقافات الاستدامة. فالثقافة هي "البراديم" اللازم للتطور الحضاري؛ فإن المستقبل الذي نستهدفه هو الذي يشتمل على الثقافة، فلا تنمية مستدامة بدون ثقافة ذلك يمكننا أن نقترح بعض المقومات من خلال تقديم بعض الأفكار الأساسية.

[١] المرونة والتسامح:

ويعني" إمكانية تبني التغير القادم من الخارج"، والمصطلح يستخدم في الإيكولوجيا "، ويشير إلى حدود قدرة النسق على قبول (التشوش) ومصادر القلق الاضطراب ؛ وما أن يتم الوصول إلى هذه الحدود، حتى يكون النسق أمام احتمالين أن يتلاشى وينحسر.

١. أن يكتشف حالة جديدة تعيد إليه التوازن المقصود[٣١].

[٢] البينية التفاعلية:

إن فهمنا لمعاني "المرونة" و"التسامح" و"التنوع" مهد السبيل للتركيز على الاتجاه نحو "الإطارات الإجرائية– العملية" لتقدم ثقافات الاستدامة. وهذه الإطارات "بينية– تفاعلية" وهي تعزز وتدعم الحوارات بين الأعضاء والأفراد والعناصر.

([31])Haley: The limits of sustainability: The art of ecology, P.94.

ولكن من المهم هنا أن لا نفهم "البينية" على أنها تعني Multi والتي تعني "تعدد"، كما أنها لا تعني integrative والتي تعني "تكاملي"، فالبينية تؤكد على فئة الاختلافات ولا تستهدف "اختزالها أو إحداث التكامل بين الاختلافات .. ويندرج تحت مفهوم "البينية أو التفاعلية" فكرة المثاقفة Interculturally.

ولكن "المثاقفة" تختلف عن "التعددية الثقافية" Multi Culturalism التي تسمح لكل مجتمع ثقافي أن يكون مسموع الصوت في مجال معين، بالإضافة إلى أنها تقوم بتشكيل المجالات الثقافية وتصنيفها. والمثاقفة أيضا تختلف عن "التكامل الثقافي" الذي يفرض نوعـــا مـــن تراتبية، القيم بين ثقافة سائدة وثقافة وافدة. والتنوع الثقافي ظاهرة اجتماعية تفرض نفسها بشكل جلي، على اعتبار اختلاف العادات والثقافات والأعراف والقوانين المنظمة لكل جماعة اجتماعية معينة، كما أن التداخل والتماس بين عناصر وأجزاء الثقافات هو ميزت العصر الحالي، نتيجة عمليات التواصل الدائمة بين أفراد الشعوب والأمم، وهو ما يساعد على بناء الخبرة والتجربة الإنسانية. غير أن الملفت للنظر أن هذا التداخل يشوبه نوع من التقزيم والإقصاء والاستغلال، حيث تدعي ثقافة الهيمنة والاحتواء لثقافة أخرى، وتتم هذه العملية من قبل ثقافة مهيمنة اقتصاديا، وتحاول نعت ثقافة الشعوب المستضعفة بأنها جامدة وغير قابلة للتطور، بالرغم من رفع شعارات الاحترام والتواصل الثقافي المثمر في إطار الكونية العالمية.

فالتفاعل الثقافي يستلزم بناء القدرة على التفاعل الثقافي الفردي، وقد حدد Geert Hofstede ثلاثة أبعاد لهذه القدرة:

١. الوعي بنسبية ادراكات المـــرء واعتقاداته، أو ما يمكن أن نطلق عليه المنهجية الزمني.
٢. المعرفة العقلانية بثقافات "الآخر" (العملية التعليمية).
٣. مهارات التعامل مع رموز وعلامات ثقافة الآخر[٣٢].

([32]) Kagan (Sacha): Aesthetics of sustainability: A transdisciplinary sensibility for transformative practices. [Transdisciplinary Journal of Engineering and Science (2010).Vol. 2, P3].

فالقدرة العقلية هنا لا تعني مجرد تراكم المعلومات الخاصة بثقافات الآخر، وقد عبر T.S.Eliot عن هذه الفكرة بقوله (أننـــا فـــي خضم عملية التأثر بشخصية قويـــة تلـــو الأخرى، لا نقع قط تحت هيمنة أية شخصية"[٣٣].

أبعاد التنمية المستدامة والبيئة :

إن مفهوم التنمية المستدامة يتعدي مجرد التوفيق بين البيئة والتنمية وذلك أن التنمية المستدامة بمعناها الواسع تشمل عدة أبعاد مترابطة كالأبعاد: الاجتماعية والسياسية، والبيئية، والاقتصادية. والتكنولوجية، والإدارية ولكي تستديم التنمية بتعيين أن يكون هناك توازن وتفاعل متبادل وترابط متناغم بين هذه الأبعاد[٣٤].

١. **البعد البيئي**

يقوم هذا البعد على أساس مبدأ المرونة أو قدرة النظام البيئي على المحافظة على سلامته الإيكولوجية وقدرته على التكيف، فإذا ما خسرت تلك النظم مرونتها تصبح أكثر عرضة للتهديدات الأخرى لهذا يتعين مراعاة الحدود البيئية بحيث يكون لكل نظام بيئي حدود معينة لا يمكن تجازوهـــا مـــن الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجـــاوز تلـــك الحدود؛ فإنه يؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج البيئية، واستنزاف المياه وقطع الغابات انحراف التربة.

وكذلك تحقيق الاستدامة البيئية التي هي أسلوب تنمية يقود حتما إلى حماية الموارد الطبيعية الضرورية، ففي البعد البيئي يركز البيئيون في مقاربتهم للتنمية المستدامة، على مراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئي حدود معينه لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف وفي حاله تجاوزها يؤدي إلى تدهور النظام البيئي. والاستنزاف البيئي هو أحـــد العوامـــل التـــي تتعارض مع التنمية المستدامة لذلك وجـــب مـــعرفـــه العملية

([33]) Ibid.p 7.

([34])Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability? Transformation, innovation and adaptation for sustainability Integrating natural and social sciences, Jun 2009, p 2.

لإدارة المصادر الطبيعية لسنوات عدة قادمة من أجل الحصول على طرائق منهجية تشجيعية ومترابطة مع نظام البيئة للحيلولة دون زيادة الضغوطات عليها[٣٥].

كما تركز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو أساس التنمية الاقتصادية حيث أن الموارد الطبيعية الموجودة من تربه ومعادن وغابات وزراعات وبحار وأنهار هي أساس نشاط تنموي زراعي أو صناعي ولتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي يجب المحافظة على منظومة الموارد البيئية أي ضرورة التوفيق بين متطلبات حماية البيئـــة ومتطلبات التنمية الاقتصادية؛ لتحقيق التنميـــة دون المساس بالموارد الطبيعية عن طريق مراعاة البعد البيئي عند إعداد السياسات الاقتصادية التنموية.

ويمكن إجمال البعد البيئي في النقاط التالية:

١. ضرورة الحفاظ على المحيط المائي للنظم البيئية المائية علاقات مباشرة وغير مباشرة بحياة الإنسان بداية من مياه تتبخر وتسقط في شكل أمطار ضرورية للحياة على اليابسة وفي المقابل فقط نقل إمدادات المياة مما يؤدي إلى تفاقم أزمة المياه وهو ما يدعوا إلى ضرورة الاستخدام العقلاني لهذه الثروة . ومن المشكلات البيئية الأخرى نجد التلوث المائي عن طريق النفايات الصناعية والزراعية والبشرية وعليه فإنـــه فـــي إطـــار التنميـــة المستدامة ينبغي صيانة هذا المورد المهم عن طريق الحد من الاستخدامات المبـــددة وتحسين كفاءة شبكات المياه[٣٦].

وتعد المحافظة على البيئة المائية و حمايتها من التلوث من أبرز القضايا التي يوليها العالم اليوم اهتماما كبيرا ، وقد تجلى هذا الاهتمام في إصدار العديد من المواثيق الدولية والقوانين الوطنية التي تستهدف حماية البيئة من التلوث والحد من استنزاف خيراتها الطبيعية ومواجهة انقراض الكائنات الحية، وقد اتسع مجالها نظرا للانتشار السريع لهذه

([٣٥])([٣٥]) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢، ص٣٠

([٣٦]) زوليخه سنوسي ، هاجر بوزيان الرحماني : ملتقى البعد البيئي الاستراتيجي للتنمية المستدامة ، قسم العلوم
الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعه فرحات عباس ، سطيف ، ٢٠٠٨ ، ص١٢٨.

الظاهرة وأثارها السلبية على البيئة البحرية وبيئة المياه العذبة وحياة الإنسان وجميع الكائنات على حد سواء، هذا وان التدمير الحاصل اليوم للتنوع البيولوجي لكوكبنا يفوق كل ما حدث من تدمير سابق ، فضلا عن الأضرار الجسيمة التي تلحق بالإنسان نتيجة الماء والتي تصل إلى حد الإصابة بأمراض وأوبئة خطيرة لم تكن معروفة من قبل لتلوث[٣٧].

٢. حماية المناخ من الاحتباس الحراري. للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة آثار سيئة على البيئة ذلك أن انطلاق الغازات ينجر عنه تغيير خطير عند حدوث ظاهرة تساقط الأمطار الحمضية أو زيادة نسبه الأشعة فوق البنفسجية واتساع ثقب الأوزون ما يستوجب التحرك وبسرعة للحد من هذه الأخطار ومنح فرص للأجيال القادمة للمعاش في هذا الكوكب بكل أمانة. وفي هذا الإطار برزت عدة اتفاقيات دولية تحدث على ضرورة تحلي البشرية جماء بمسئولية الحفاظ على البيئة نظيفة ومتوازنة ومن أبرزها اتفاقية كيوتو التي تدعو للتخلص التدريجي من الموارد الكيميائية المهددة للأوزون كما توضح الاتفاقية أن التعاون الدولي الذي يهدف إلى معالجة مخاطر البيئة العالمية هو أمر مستطاع[٣٨].

٣. صيانة ثراء الأرض والتنوع البيولوجي: تتعرض النظم الايكولوجية الغابات المدارية والساحلية الشعب المرجانية وغيرها من الأراضي الرطبة ما يقرب من ٢٨% من القارات لتدمير سريع ولأن هذه الأخيرة شديدة الصلة بالإنسان فإن تدهورها وزوالها يؤدي إلى انعكاسات خطيرة كانقراض الأنواع الحيوانية والنباتية وفي إطار تحقيق التنمية المستدامة فمن المهم صيانة ثراء هذه الأراضي ومحاولة وضع خطط تنموية سريعة لتفادي معضلة الانقراض.

([37])Matthew R. Auer; Environmental Aesthetics in the Age of Climate Change, School of Public and International A_airs, University of Georgia, 204 Candler Hall, 202 Herty Drive. Athens, CA 30602, USA, 2019 ,p8.

([٣٨])خالد مصطفى القاسم : إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار الجامعية، مصر،٢٠٠٧ص٤٩.

٤. تسخير السياسات البيئية الفنية في استبدال عناصر الإنتاج (رأس مال، يد عاملة، موارد طبيعية، ومرافق بيئية) والحد من استخدام التكنولوجيا الحديثة يساعد في المحافظة على الماء والطاقة المستخدمة في المجالات الزراعية والصناعية.

٥. إدخال مفهوم الاقتصاد الأخضر والتنمية الخضراء في ثقافة المنتج والمستهلك لتصبح المعايير البيئية من أهم الشروط التي يجب توافرها في السلعة حتى تدخل إلى الأسواق.

٦. اشتراك المؤسسات البيئية في اتخاذ القرارات الاقتصادية للتقليل من مشاكل البيئة وزيادة استدامة النمو الاقتصادي[٣٩].

٢. البعد الاجتماعي:

العدالة الاجتماعية هي احدي القيم الأساسية التي تقوم عليها التنمية المستدامة حيث يعترف بقضية البشر ونوعيه حياتهم بواسطة إحدى القضايا الرئيسية وتشمل العدالة مدى الإنصاف والشمول اللذين توزع بهما الموارد وتمنح الفرص وتتخذ القرارات، وهي تتضمن توفير فرص متماثلة للعمالة والخدمات الاجتماعية بما فيها خدمات التعليم والصحة والقضاء وتشمل المسائل المرتبطة لتحقيق العدالة الاجتماعية : التخفيف من الفقر وتوزيع العمالة والدخل ودرجة الشمول الإنساني وإمكانية الحصول على الموارد المالية والطبيعية وتكافؤ الفرص بين الأجيال[٤٠].

إن فكرة التنمية المستدامة من وجهة نظر اجتماعية، تندرج تحت ما يعرف بالبعد الإنساني، الذي يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي، ولعملية التطوير في الاختيار السياسي؛ الذي يركز على تخفيف الفقر والبطالة، وتوسيع العدالة الاجتماعية بين أجيال الحاضر، وبينهم وبين أجيال المستقبل هذا البعد الذي يرتكز على المكونات البشرية، والعلاقات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، وما تنسبهم به من جهود تعاونية أو

([٣٩])عمار عماري : إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها،المؤتمر الدولي السادس للتنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالتعاون مع خير الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في القضاء الأورو مغاربي، ٢٠٠٨، ص ص ١١-١٣.

([٤٠]) باتر محمد علي وردم : العالم ليس للبيع مخاطر العولمة على التنمية المستدامة ، الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠٠٣، ص٢١١.

يطرحه من احتياجات وضغوطات على النظم الاقتصادية والسياسية والأمنية، أو ما تحدثه من إشكاليات تحتاج لتوسيع نطاق قدرات الإنسان وتوظيفها أفضل توظيف في جميع الميادين، الأمر الذي يتطلب من المجتمع إيجاد استراتيجيات لها ضمن هذه العناصر والمرتكزات.

٣. البعد الاقتصادي:

ويراد منه تلبية الحاجات والمتطلبات المادية للإنسان، وتحسين مستوى الرفاهية له عن طريق نصيب الفرد من السلع والخدمات الضرورية، وعن طريق توفير الاستقرار والتنظيم والمعرفة ورأس المال، وزيادة معدلات النمو في العمليات الإنتاجية، وبالتالي زيادة نصيب الفرد من السلع والخدمات الضرورية، مع العمل على تغيير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي، وذلك عبر تحسين مستوى الاستغلال الكفء وإحداث تغيير جذري في أسلوب الحياة، ورفع مستوى الكفاءة والفعالية للأفراد والمؤسسات المعنية بتنفيذ البرامج التنموية، مع التأكد على عدم تصدير الضغوط البيئية إلى الدول الفقيرة لأن البعد الاقتصادي في التنمية المستدامة، يحدد الانعكاسات الراهنة والمقبلة للاقتصاد على البيئة، ويطرح مسألة اختيار، وتمويل وتحسين التقسيمات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية[٤١]ويتلخص البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة فيما يلى :

١. السعي إلي تقليص طبيعيه البلدان النامية: هذا في ظل الانفتاح الدولي الذي اشتغل من طرف الدول المتقدمة التي تتحكم في الأسواق العالمية حيث تقوم بخفض استهلاك الموارد الطبيعية مع انخفاض في نمـــو صادرات المنتجات من طرف الدول النامية مما يحرم هذه الدول من إيرادات هي بحاجه ماسه إليها أما إذا حققت هذه الأخيرة اكتفاء ذاتي وسعت إلى توسيع تعاونها الإقليمي وتجارتها بشكل نشط فيما بينهم فإن ذلك سيؤدي إلى تحقيق استثمارات ضخمه في رأس المال البشري مع توسيع في الأخذ بالتكنولوجيا[٤٢].

([41])Robert Joumard.: How to define the environment . p 4.

([٤٢])عبد القادر بلخضر : استراتيجيه الطاقة وإمكانية التوازن في ظل التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، قسم

٢. الاستخدام الكفء للطاقة على الصعيد المنزلي من خلال استعمال أجهزة أكثر اقتصاديه للطاقة إضافة إلى تسهيل نقل التكنولوجيا الحديثة في مجال حفظ الطاقة[٤٣]. لذا جاء في تقرير اللجنة العالمية للتنمية والبيئة في عام ١٩٨٧ بعنوان (مستقبلنا المشـــترك) التأكيد على أهمية تحقيق التوازن بين قـــدره التنميـــة على تلبية الحاجـــات المشروعة في الحاضـــر دون الإخلال بقدرة النظم البيئية على تربية حاجات الأجيال المستقبلية[٤٤].

على الرغم من علاقة الإنسان الوثيقة ببيئته، فإنه غالبا ما يغفل حالة التدهور واستغلال تلك البيئة. ولعل اضمحلال مناطق صيد الأسماك، وفقدان الغطاء النباتي، واستمرار تراكم الملوثات والمخلفات، تمثل بعض الأمثلة الواضحة على ذلك. وفي عالم ترتفع فيه مستويات الحياة ، ويزداد تعداد السكان، فإن تحدي القرن الحادي والعشرين يكون في الإجابة عن السؤال الآتي كيف يعيش السكان ضمن نطاق قدرة كوكب الأرض وإمكاناته؟ يجب أن يقدم المجتمع الدولي إحصاء بما يمكن كوكب الأرض أن يقدمـــه مقارنة بما يؤخذ منه بالفعل. ولكي يتم ذلك، هناك حاجة إلى أدوات قادرة على متابعة حركة البضائع والخدمات البيئية في الأنظمة البيئية والاقتصاديات الإنسانية، تماما كمتابعة لحركة المال في الأسواق الاقتصادية. إن هذه الأداة المحاسبية هي في الواقع ما" يسمي بـــ"البصمة البيئية " وبالتالي تتأثر معدلات التنمية المستدامة بمجموعـــة من العوامل:

أ . مدى كفاءة نظم الإدارة البيئية:

إن تطبيق نظام إدارة بيئية فعال، يعمل على الحد من التلوث البيئي بالمصانع والوحدات الإنتاجية، والمرافق والوحدات الخدمية. ويعمل– أيضا– على زيادة حجم الإنتاج، نتيجة انخفاض حجم المخلفات الهوائية والصلبة والسائلة، وإعادة تدوير الجزء الذي لا يتم التخلص منه عن طريق أساليب الحد من عناصر التلوث البيئي

العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعه البليده ، ٢٠٠٥ ، ص٩٩.

([٤٣])هاني عبيد : الإنسان والبيئة منظومة الطاقة والبيئة والسكان ، دار الشرق ، الأردن،٢٠٠٠، ص١٦٨.

([44])Report of the world Commission on Environment and development Our Common
Future UN Documents 11/3/2015.

المختلفة[٤٥].ويقوم نظام الإدارة البيئية على إعداد سياسة بيئية تهدف إلى تعديل نظام التعامل الخامات والموارد الطبيعية. وهذه السياسة تؤدي إلى الحد من استخدام تلك الموارد لتخفيض حجم الملوثات الضارة، أو لاستبدال أنواع معينة من المواد والطاقة بأنواع أخرى منها، واستخدام المواد، والخامات، والطاقة، في تصنيع المنتوجات، الأكثرارتباطا بأهداف التنمية المستدامة.

ب- التوزيع والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة:

من أهم السمات الاقتصادية السائدة في دول العالم محدودية الموارد المتجددة وغير المتجددة، ما يؤدي إلى ضرورة البحث عن أساليب ملائمة؛ لتحقيق الاستخدام الأمثل لهذه الموارد. وهذا يعني، عدم زيادة معدلات استهلاك الموارد البترولية، بمعدلات تتساوى أو تزيد عن معدلات الاحتياجات من هذه الموارد خلال الفترات أو السنوات التالية . انطلاقا مما تشكل العولمة النيو ليبرالية ، التي تقوم على استهلاك المواد غير القابلة للتجدد بوتيرة لا تكترث باحتياجات الأجيال المقبلة، من خطر على مبادئ التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وحقوق الإنسان (الحق في التعلم ، والحق في صحة سليمة ، والحق في بيئة نظيفة ، أصبحت مسألة التنمية البشرية من أولويات اهتمامات المجتمع العالمي؛ لأن انعدام التنمية، بشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين[٤٦].

علاقة الخبرة الاستطيقية بالطبيعة :

ونطرح هنا سؤالا، نراه على قدر كبير من الأهمية؛ وهو سؤال يتعلق بما إذا كانت الخبرة الاستطيقية تتيح لنا إمكانية تقدير الطبيعة بحدودها الذاتية ولحسابها الخاص، أم أن هذه الطبيعة مجرد اشتراع متمركز انثروبولوجيا،أوما نطلق عليه

([45]) Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability!
Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and social sciences, Jun 2009. p 6.

([٤٦]) محمد عبد الفتاح القصاص: الإنسان وقضايا البيئة، مؤتمر الإعلام العربي والقضايا البيئية، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣١.

المركزيـــة الأنثروبولوجية؟ ويمكننا في هذا السياق، التمييز بين ثلاثة معاني للطبيعة، نلخصها فيما يلي :

١. الطبيعة بالمعنى غير المحدد، وغير المقيد، أعني وجهة النظر الميتافيزيقية للطبيعة باعتبارها"غير محددة" كما أنها" محيطة وشاملة" وهذه الوجهة من النظر ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، وهي نظرة تتضمن الإبداعات الإنسانية والثقافية، مثل الأعمال الفنية.

٢. الطبيعـــة بالمعنى الأرسطي، وتتميـــز في هذا المعنى، وذلك فيما يتعلـــق بـــالتغير، بمصـــدر"جـــواني"و"أصيل" كامن فيها وليس بمصـــدر خـــارجي براني- كما أنها تتضمن "الوظائف الطبيعية الإنسانية، ولكنها تستبعد الوظائف العرضية ولا تعتبرها أجزاءا من هذه الطبيعة.

٣. الطبيعة الخاصة Nature Pure ويمكن تعريفها بطريقة سلبية، بمعنى "غياب أي تأثير إنساني"، مهمـــا كـــان هـــذا التأثير، بمعنـــى استبعاد أجسامنا والأعمال الفنيـــة والثقافة، ولكنها تتضمن ما اعتبره أرسطو "الأعراض"(٤٧).

ومن بين المعاني الثلاثة المقدمة للطبيعة، يثير معنى الطبيعة الخالصة الكثير من التساؤلات؛ حيث يرى "جودلوفيتش" أن إخضاع الطبيعة لأي إدراك إنساني، مهما كان هذا الإدراك، يؤدي إلى التقليل من شأن الطبيعة وقيمة هذه الطبيعة، ومـــن ثـــم يـــرى جودلوفيتش أن الطبيعة بمعناها الخالص، هي "المثال" و "البراديم"(٤٨).

ولكن السؤال هنا يتعلق بما إذا كان أي جزء من أجزاء الطبيعة يظل بمنأى عن أن يناله التغيير من قبل الفعل الإنساني؟ بالإضافة إلى أن الفعاليات التي ننظر إليها على أنها تعبير عن "تقدير استطيقي للطبيعة، هي في الحقيقة، فعاليات موجهة نحـــو موضوعات

(47)Carlson (Allen). Apprecian and the Natural Environment [Journal of Aesthetics and
Art criticism. Vol. 37. No.3, (Spring, 1979), P.267.
-Carlson (Alten): Nature, Aesthetics Judgment and Objectivity. [Journal of Aesthetics and Art Criticism Vol. 40. No.1] Autumn, 1981) P. 15.
(48)Godlovitch (Stan): Evaluating Nature Aethetics (Journal of Aesthetics and Art Criticism, Vol. 56, Spring 1998). P.117.

تحمل، شئنا أم أبينا، طابع التأثير الإنساني بالإضافة إلى أن التركيز على الطبيعة الخالصة، على النحو الذي يريده "جودلوفيتش"، يثير قضيته القسمة الميتافيزيقية بين:

١. البيئة الإنسانية.
٢. البيئة غير الإنسانية بمعنى البيئة التي تكون بمنأى عن أي تدخل إنساني(٤٩).

والقضية الأخيرة، تتعلق بما إذا كان احترام الطبيعة الخالصة يعني استبعاد أيــة علاقة بالمدرك أو فاعل الخبرة، فسيبدو الأمر وكأنه ليس هناك أي سبب لأن ننظر إلى هذه العلاقة على أنها "علاقة استطيقية" أو حتى "خبرة" طالما أن "العلاقة الاستطيقية" هي في حقيقتها علاقة "قصدية" Intentional، بالإضافة إلى أنها تتضمن عنصر الإدراك والإحساس، ومن ثم يكون لمفهوم الطبيعة الخالصة أصل وأساس في خبرتنا الاستطيقية، فهذه الخبرة تدرك أن هناك تمييزا بين: الموضوعات التي كانت نتيجة للإبداع البشري الموضوعات المجردة من التدخل البشري.

وبالرغم من أن الطبيعة، وكما وصفها " جودلوفيتش"، غامضة ومبهمة، ومستورة و"مخفية" فإنها تظل، برغم ذلك – وعلى نحو ضمني– مبينة لخبراتنا الإدراكية بها. ويثير هذا قضية العلاقة بين:

- الخبرة الاستطيقية من جهة.
- والمدرك، وذلك من جهة أخرى.

وهل هذه العلاقة تفرض أن تكون هذه الخبرة "متمركزة أنثروبولوجيا"؟

وللإجابة على هذا السؤال نشير إلى أن "الدلالة الاستطيقية" لجزء من أجزاء الطبيعة إنما تعتمد على العناصر التي يتم الكشف عنها من خلال منظور "المدرك" والإطار الذي ينظر من خلاله، ولكن هذه العناصر تظل، برغم ذلك، "لاتخص الطبيعة ولا تخص المدرك"؛ كما أن هناك احتمالاً لأن نكتشف أن خبراتنا الإدراكية قد تم صياغتها على نحو غير ملائم، وذلك عن طريق المعرفة الإدراكية غير "الدقيقة" وغير المحكمة وهذا من

(49)Crawford (Donald): Scenery and Aesthetics of Nature (in the aesthetics of natural environments. Ed. Allen Carlson and Arnold Berleant. P.257.

جهة، وعن طريق فرض التوقعات الذاتية أو الثقافية التي تخفق في التوافق مع ما تعنيه الطبيعة فعلًا، أو ما تقدمه هذه الطبيعة حقيقة وهذا من جهة أخرى. (٥٠).

والخلاصة، لا يوجد ثمة تناقض بين الرأي الذي يؤكد على أن كل تقدير استطيقي هو "تقدير في جوهره خبري ويرتبط بالمدرك، وأن هذا التقدير الاستطيقي مرتبط بالطبيعة وبحدودها الذاتية الخاصة؛ فكل تقدير استطيقي هو تقدير يخضع دوما للتقييم، وهذا التقييم يتعلق بمدى نجاح هذا التقدير الاستطيقي بأن يحيط بالطبيعة وبحدودها الخاصة، ومن ثم فإن أحكامنا، في هذا الإطار ستكون دوما مطروحة للمراجعة، وذلك على ضوء الخبرات المستقبلة(٥١).

ويتبقى قبل أن ننتهي من الحديث عن الاستطيقا الايكولوجية، أن نتحدث عن منهجية تقدير هذه الاستطيقا الايكولوجية"وأن تقدير البيئات الجميلة والتأثر بها، قديم قدم الإنسانية، بالرغم من أن استطيقا البيئة باعتبارها ظاهرة منظمة وقابلة لأن تعرف، قد تطورت مع انبثاق المجتمعات المنظمة، وأن الحضارات القديمة، مثل الحضارة المصرية، قد شيدت المقابر الضخمة والحدائق، ليس فقط لفائدتها وإنما باعتبارها أماكن كان الهدف منها استثارة "الخبرات الاستطيقية" لدى الزائرين ومرتادي هذه الحدائق. وقد أرسى اليونانيون والرومان الكثير من المبادئ التي ربطت بين"الظروف البيئية" و"الآثار الاستطيقية". وشيد الصينيون واليابانيون الحدائق ذات الهندسة الدقيقة وذلك على أساس المبادئ الاستطيقية، وفي تخطيط المدن كانت الاستطيقا تصورا أساسيا مدعما بقواعد مصقولة عالية المستوى.

ولكن، وفي منتصف القرن العشرين، ظهرت ضرورة وجود معايير لتقدير استطيقا الإيكولوجيا، وقد استهدفت هذه المعايير إيجاد إمكانية للتنبؤ بالآثار الاستطيقية الناتجة عن تفاعل"البشر – البيئة". فقد أدى تزايد الوعي باستطيقا البيئة إلى وجود مقاربات مختلفة

---

(50)Ibid., P.259.

(٥١) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢،ص٤٠.

تستهدف فهم استطيقا البيئة فهما أفضل، وذلك بهدف فهم العلاقة بين "سيكولوجية، و"فسيولوجية" الكائن الحي والبيئة المرئية" وأيضا "بالآثار الاستطيقية للتغيرات التي تطرأ على البيئة الطبيعية"؛ ويشار إلى هذا البحث باسم"تحليل الكيفية المرئية" Visual Quality Analysis[٥٢].

وقد انتهى المهتمون بالتقدير الايكولوجي إلى وجود ثلاثة "نماذج إرشادية" وهي:

١. البراديم الوظيفي Professional Paradigm.
٢. البراديم السلوكي Behavioral Paradigm.
٣. البراديم الإنساني Humanistic Paradigm

ومعيار تقييم هذه "النماذج الإرشادية" يعتمد على مقولتين وهما:

- الصحة Validity.
- المنفعة[٥٣]. Utility .

لبراديم الوظيفي Professional Paradigm :

لقد شكل المذهب الوضعي الذي وضعه الفرنسي أوغست كونت (August Conte)أحد الجذور الفكرية للبنائية الوظيفية حيث أخذت عنه معطى التوازن بين مختلف الأجزاء المكونة للاجتماعي. والى جانب الفلسفة الوضعية التي تتعامل مع البني الاجتماعية بوصفها، «أشياء» نجد رافد الاتجاه العضوي المؤسس على أبحاث تشارلز داروين وأيضا هربرت سبنسر وغيرهما، الذي يصور المجتمع أي الرافد العضوي باعتباره كائنا عضويا حيا، يتكون من مجموعة من الأجزاء التي يؤدي كل منها وظيفة لصالح بقاء الكل واستمراره حيا بمعنى أن التفسير البيولوجي مهيمن على كيفية تصور المجتمع والبعد الوظيفي لأعضائه.

([52])Appleton, J., Landscape Evaluation The Theoretical Vacum, (Transaction of the Institute of British Geographers (1975, 66: 120).
([53])Benovsky, J., Aesthetics Appreciation of Landscapes (Journal of value inquiry, 2016,325).

ويستخدم هذا البـــراديـــم مـــن جـــانـــب (المهندسين- المخططين،المهتمون بتعميـــر "اللاندسكيب"والعناية به) وأيضا (المهتمين بإدارة ثروات وإمكانيات هذا اللاندسكيب)، بالإضافة إلى أنه يتأسس على الاستخدام "المنظم للمبادئ الصورية الخاصة "بالتنظيم" و "التصميم"، مثل "الصورة" و "اللون"، و "النسيج" وذلك بهدف "تقييم استطيقا اللاندسكيب.

ويستخدم الخبراء الذين تدربوا على "التصميم والفنون الجميلة هذه (المبادئ الفنية الصورية) بهدف تقييم اللاندسكيب، كما يمكنهم مقارنة النتائج التي توصلوا إليها بأنواع أخرى من (اللاندسكيب)، أو تقييم (الآثار الاستطيقية للتغيرات المقترحة والممكنة).

ولكـــن مـــن الملاحظ أن المقاربات التي استخدمها "المحترفـــون"، برغم أنـــهـــا تكـــون "دوما، ذات فائدة (عالية)، كما أنها "إجراءات فعالة" في تقييم المساحات الكبيرة، إلا أنها تعاني من نقص في الصحة Validity، عندما نستهدف تعميم النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص "لاندسكيب" بعينه، بالإضافة إلى أنها، وعلى نحو عام – لم تؤد إلى إحراز تقدم في فهمنا النظري للاستطيقا[٥٤].

البراديم السلوكي Behavioral Paradigm :

ظهرت الاتجاهات السلوكية في علم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية، في العقد الثاني من القرن العشرين، وسادت في علم النفس لمدة تزيد عن ثلاثين ستة تقريبا اهتم السلوكيون الأوائل بدراسة الأحداث البيئية كمثيرات في علاقتها بالسلوك، ولاحظوا أن التعلم يكون من خلال الخبرة المكتسبة، الناتجة عن التعرض للمثيرات البيئية وتعزيزها، أكثر من تأثير العوامل الوراثية. تركز الدراسات السلوكية على الظواهر السلوكية الخارجية التي يمكن ملاحظتها، وعلى دراسة المنبهات التي تستثير أشكالا معينة من الاستجابات التي تأخذ شكلا صريحا يمكن ملاحظته . وبذلك فهي لا تثق كثيرا بالشروح والافتراضات المتعلقة بالفكر والمعتقدات، ومختلف العمليات العقلية الداخلية التي لا يمكن ملاحظتها.

([٥٤]) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص٥٠

والبراديم السلوكي هو "براديم" متجذر في "السيكولوجيا"، بالإضافة إلى أنه متميز عن "البراديم الوظيفي" في أن "الشخص" أو "الناظر" للاندسكيب هو "نفسه موضوع للقياس". والكثير من المقاربات التي تستخدم هذا "البراديم" تجرى عملية "قياس للاستجابات الإنسانية لمناظر "اللاندسكيب"، وهي تستخدم في ذلك "استجابات تتعلق بالمدى أو المجال، أو قياس هذه الاستجابات من المنظور "العددي". ويتم هنا "تلخيص" و "مقارنة" هذه الاستجابات خلال الصور والمناظر، بهدف الوصول إلى بعض النتائج الخاصة بالقيمة الاستطيقية النسبية للبيئات المختلفة.

detection theory"، وبرغم ذلك، لا توجد لدينا حتى اليوم، نظرية تلقى قبولا عاما، أو نظرية شاملة يمكنها تفسير العلاقة المعقدة بين استجابات الناس الاستطيقية من جهة والبيئة من جهة أخرى. وقد حققت هذه المقاربات نتائج هامة في "استطيقا البيئة" كما أنها جعلت هذا المجال قادرا على تطوير نظريات جديدة.

وقد استخدمت السيكولوجيا عددا من النظريات بهدف تفسير "التفضيلات الاستطيقية aesthetics preferences مثل "نظرية الاستثارة arousal theory"، نظرية الكشف ومن ثم فإن هذه المقاربات قليلة الفائدة وذلك عندما يتعلق الأمر بالتطبيق.

البراديم الإنساني Humanistic Paradigm :

إن هدف البراديم الإنساني هو فهم الخبرة الفردية بالبيئة، وهذا الفهم هو الموضوع الأساسي للدراسة. ويطلق عليه أحيانا وصف البحث(الفينومينولوجي) أو(الخبري experiential)، والدراسات التي استخدمت هذه المقاربات قد نجحت في تحقيق فهم عميق ودال، خاص بخبرة الفرد بالبيئة. ولكن إذا كانت هذه المقاربات في هذا "البراديم" تتميز بقدر عال من الصحة Validity، فإنها وبحكم طبيعتها،" ذات طابع خاص فردي، ذاتي" ومن ثم من الصعب تعميم ما تتوصل إليه من نتائج وهو ما يجعل هذه المقاربات ذات فائدة محدودة(٥٥).

([55])Leddy, T. IA Defense of Art Based Appreciation of Nature (Environmental Ethics، 2005. p321.

الخطوات التي مرت بها استطيقا البيئة"حتى وصلت إلى وضعها الحالي:

بذلت محاولات كثيرة لحصر الخطوات التي مرت بها استطيقا البيئة (استطيقا الإيكولوجيا) وأشهر هذه المحاولات المحاولة التي قدمها "آلان كارلسون" الذي رد هذه الخطوات إلى عشر، ولكننا أوجزناها في خمس فقط رأيناها معبرة عن هذا التطور ونحن نعتمد في عرضها على مقال كارل سون" الخطوات العشرة في تطور استطيقا البيئة الغربية(٥٦).

الخطوة الأولى: التغاضي عن الجمال الطبيعي:

يعد مقال الفيلسوف الإنجليزي "رونالد هيبرن Ronald Hepburn " والذي صدر في العام ١٩٦٦ بعنوان "الاستطيقا المعاصرة والتغاضي عن الجمال الطبيعي Contemporay Aesthetics and the Neglect of Natural Beauby(٥٧). المقال الكلاسيكي الذي دشن هذه المرحلة الأولى من تطور"استطيقا البيئة ". فقد ساعد في وضع "أجندة" معظم الموضوعات التي دار حولها، بعد ذلك؛ الجدل. فقد كان "هيبرن" أول من جذب الانتباه إلى المدى الذي تجاهلت فيه الاستطيقا التحليلية التقدير الاستطيقي للعالم الطبيعي، وذلك خلال القرن العشرين، وخاصة فيما يتعلق برد الاستطيقا– وعلى نحو أساسي– إلى فلسفة الفن. كما لاحظ أنه بالرغم من أن التقدير الاستطيقي للفن قد قدم أنماطا مضللة لتقدير الطبيعة، وذلك فيما يتعلق بالتقدير الاستطيقي للطبيعة، وكما هو الحال أيضا في تقدير الفن، فهناك تمييز بين التقدير الذي يكون فقط تقديرا تافها وسطحيا وضحلا، والتقدير الجاد، والعميق، والحصيف(٥٨).

([56])Carlson (Allan): Ten steps in the Development of Western Environmental Aesthetics in [Environmental Aesthetics ed: Martin Drenthen and Jozef Keulaztz). PP.13-24.

([57])Hepburn (R.W): Contemporary Aesthetics and the Neglect of Natural Beauty in British Analytical Philosophy, Bernard Williams and Alan Montefiore, 285 [London: Routledge and kegan paul, 1966.

([58])Carlson (Allen) ibid, P. Hepburn (R.W): Trivial and serious in Aesthetic Appreciations of Nature [in landscape, Nature Beauty, and Arts [S.Kemal and | Gaskel ed, Cambridge press, 1993]. P33.

الخطوة الثانية: القضايا الخاصة بالاستطيقا البيئية التجريبية:

كما قلنا أن بإمكاننا النظر إلى مقال "هيبرن" على أنه يمثل الحركة الفلسفية الأولى على طريق تطور "استطيقا البيئة"، فإن المرحلة الثانية في هذا التطور قد بدأت بفكرتين مختلفتين، برغم من أن هذا الاختلاف كان طفيفا وليس عميقا؛ فبالرغم من أن "هيبرن قد لاحظ استمرار الاستطيقا الفلسفية في تجاهل التقدير الاستطيقي للطبيعة في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن هذا لم يصدق خارج "قاعات التفلسف الأكاديمية، حيث كان هناك اهتماما عاما متناميا يتعلق بالتغاضي الاستطيقي عن البيئة، وتدني الاهتمام بهذه البيئة، وقد تجلت الاستجابة لهذا الاهتمام في البحث التجريبي الذي استهدف تحقيق إمكانية المحافظة على نوعية الاستطيقا البيئية""وسياسة هذه الاستطيقا وإدارتها ونتيجة لذلك ركزت المرحلة الثانية من الاستطيقا البيئية على المشكلات النظرية التي نتجت عن هذا الاهتمام الجديد بالكيفية الاستطيقية للبيئات[٥٩].

الخطوة الثالثة : العلم واستطيقا الطبيعة :

هذه الخطوة من تطور استطيقا البيئة، قام "آلان كارلسون"، في مقالة عن في المطالب العشرة بعملية بناء على ما قدمه من نقد سابق للبحث التجريبي وأفكار"هيبرن". فقد استمر في التأكيد على أن "أنماط من التقدير الاستطيقي للطبيعة والمتأثرة بالفن هي أنماط مضللة وغير سديدة، وأن هناك، وكما أشار"هيبرن"، تماثلًا أساسيا بين "التقدير الاستطيقي للفن" و"التقدير الاستطيقي للطبيعة"، من حيث أن هناك تمييزا بين التقدير "السطحي" والتقدير "الحقيقي والعميق". ومن ثم اقترح أنه ينبغي فهم التقدير الاستطيقي للطبيعة على أنه مماثل للتقدير الاستطيقي للفن، مما يعني أن التقدير الفني يمكنه أن يبين لنا بعض ما نحتاج إليه في التقدير الاستطيقي الصحيح للطبيعة والبيئة. وفي حالة الفن فإن التقدير الاستطيقي الصحيح يكون مزودا ومدعما بتاريخ الفن والنقد الفني.

ويؤكد "كارلسون" هنا على ضرورة مشاهدة الأعمال الفنية ومعايشتها على النحو الذي هي عليه بالفعل، كما ينبغي النظر إلى هذه الأعمال على ضوء معرفة طبائعها

([٥٩]) رضا كمال خلاف: دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، السنة، ص٣٣.

الحقيقية،والشيء نفسه، وذلك فيما يتعلق بالتقدير الاستطيقي الصحيح للبيئات الطبيعية وبرغم ذلك، فإنه لما كانت الطبيعة "طبيعة" وليست "فئا" ولكن إذا كانت المعرفة المستمدة من النقد الفني وتاريخ الفن مناسبة للتقدير الفني، فإن المعرفة المناسبة لتقدير الطبيعة هي المعرفة التي يزودنا بها التاريخ الطبيعي والعلوم الطبيعية وخاصة الجيولوجيا والبيولوجيا والإيكولوجيا. وهذا التقدير الاستطيقي الملائم للطبيعة يتطلب أن يكون هذا التقدير للطبيعة متميزا بالعلم، بالرغم من أنه يوصف مبدئيا بأنه "براديم البيئة الطبيعية، ثم أصبح معروفا فيما بعد بالإدراكية العلمية Scientific cognitivism.

ويرتبط هذا الموقف، تصوريا بوجهة النظر التي نطلق عليه اسم "الاستطيقا الموجبة Positive aesthetics، التي تعنى أن "البيئات الطبيعية" البكر التي لم يمارس فيها الإنسان فعله، هي فقط التي لها الكيفيات الاستطيقية الموجبة"(٦٠).

الخطوة الرابعة: التماهي الاستطيقي :

وهذه الخطوة تبدأ من تسعينيات القرن العشرين بنشر كتابين "لأرنولد بيرلنت" وهما "الفن والتماهي (١٩٩١) و"استطيقا البيئة"؛ وبرغم أن "أرنولد بيرلنت" قد نشر قبل هذين الكتابين بعض المقالات، إلا أنه بنشر هذه الكتب جذب الانتباه لموقفه العام، ومنها المقال الهام الذي ناقش فيه "البيئة باعتبارها براديم استطيقي (١٩٨٨).

وقد طور أرنولد بيرلنت، في الكتاب الأول، موقفه، وذلك فيما يتعلق بالأعمال الفنية، بينما طبق في الكتاب الثاني موقفه على البيئات، وبالتالي فإن الموقف المعروف بأنه الارتباط أو التماهي الاستطيقي أصبح ذو صلة ليس فقط بالطبيعة وإنما بالفن أيضا.

وقد رفض أرنولد بيرلنت، الكثير من نظريات الاستطيقا، والتي يأتي في في مقدمتها الملاحظات التي قدمها على نظرية كانط وخاصة فكرة التجرد وعدم التحيز disinterestedness لأنها تتضمن تحليلا خاطئا للخبرة الاستطيقية وهو ما يظهر بوضوح في خبرة البيئات الطبيعية، فوفقا لمقاربة "التماهي" لا يكون للتقدير القائم على فكرة (التجرد– عدم الميل) مكان في التقدير الاستطيقي للطبيعة، وذلك

(60)Carlson: Ten steps. P.15.

لأنه يقوم، وعلى نحو خاطئ، بتجريد كل من "موضوعات الطبيعة" و"الذوات التي تقوم بعملية التقدير"، وذلك من البيئات التي تنتمي إليها هذه الذوات، والتي يتحقق فيها "التقييم الملائم والصحيح"، وهكذا يؤكد "بيرلنت" الأبعاد السياقية للطبيعة وخبراتنا بالطبيعة؛ هذه الخبرات المتعددة الإحساسات والإدراكات(٦١).

الخطوة الخامسة: النسج والتضفير:

وكان هدفها "نسج" و"تضفير" العناصر المتعددة والمتنوعة التي قدمت في مجال "التقدير الاستطيقي للبيئات" في نسق يتأسس على "المقومات" الخاصة بهذه الاستطيقا. وتعود هذه الخطوة إلى عالم الاستطيقا الفنلندي Yrio Sepanmaa، وقد كانت مساهمته الأولى في هذا المجال هي "رسالة الدكتوراه، وكان موضوعها "جمال البيئة، نموذج عام لاستطيقا البيئة"، ونشرت في ١٩٨٦، باللغة الفنلندية، ونظر إليها على أنها المعالجة الطويلة الأولى لاستطيقا البيئة بعد محاولة "هيبرن". ولكن هذه المحاولة لم تنجح في جذب الانتباه إلا بعد نشر الرسالة في سلسلةEnvironmental Ethics Book (١٩٩٣). ولكن سرعان ما قدم Sepanmaa مساهمته الثانية الأساسية في المؤتمرات الدولية التي كانت تعقد عن استطيقا البيئة(٦٢).

المطالب الخمسة الضرورية لكل استطيقا تريد أن تكون علمًا:

المطلب الأول: اللامركزية Acentricism:

إن النقد الذي وجه للاستطيقا التقليدية الخاصة بالطبيعة، أن هذه الاستطيقا تتصف بأنها تعكس مركزية انثروبولوجية Anthropocentricism وهو نقد يتضمن فكرة أن الاستطيقا تتمركز حول "الإنسان". ولكي نقيم هذا النقد تقييما منصفا، نقول إن "الخبرة الاستطيقية"، تبدو، وعلى نحو عام، أنها تحدث من خلال وجهة نظر إنسان معين، هو الذي يقوم بعملية التقييم الاستطيقية بتخطى وتجاوز وجهة نظره الخاصة والذاتية، وأن

(61)Ibid . P.16.

(٦٢) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٦٠

يحاول تحقيــق وجهــة نظــر مــن"اللامكــان"عندئذ سيتحقق قدرا مناظرا لهذا التخطي والتجاوز في المركزية الانثروبولوجية ؛ فهناك علاقة عكسية بين تجاوز الذاتية من جهة والمركزية الانثروبولوجية من جهة أخرى؛ فكلما زاد تجاوز الذاتية وتخطيها كلما قل قدر المركزية الأنثروبولوجية في الخبرة الاستطيقية الناتجة . فالفكرة المحورية هنا تتلخص في أنه لكي نحقق تقديرا استطيقيا سديدا بالطبيعة ، ينبغي أن يستهدف الذي يقوم بالتقدير، تحقيق خبرة لا يكون مصدرها أية وجهة نظر خاصة سواء كانت هذه الوجهة من النظر إنسانية أم ليست كذلك.

ولكن ليس واضحا ما الذي يعنيه أن يتبنى من يقوم بالتقدير وجهة نظر "تختلف هذه المركزية الانثروبولوجية"، وقد يتسم هذا المطلب بالصعوبة، إلا أنه ممكن مع ولكي يقدم لنا آلان كارلسون مقاربة بديلة لهذه المركزية الأنثروبولوجية، استعار من "جودلوفيتش" مصطلح "اللامركزية acentricism" فمثل هذه الوجهة من النظر غير المعتمدة على مكان بعينه، فهي من "اللامكان"، nowhere تتيح لنا إمكانية أن نضع اعتبارنا الطبيعة في تمامها وكليتها(٦٣).

المطلب الثاني: التركيز على البيئة Environmental Focused:

وهو مطلب يقضي بضرورة تجنب الوقوع في أسر مشهد بعينه أو قبضــة صــورة بعينها، وأن يكون التركيز، بدلا من ذلك، على البيئة في كليتها وتمامها :" فإن المقاربة التي تقودنا إليها البيئة في شمولها وتمامها، سوف تمضي بنا إلى ما وراء الدور الذي ويوضح "جود لوفيتش" وجهة نظره بقوله "أننا نبرر حماية الطبيعة باعتبارها كذلك، وليست مجرد ما تظهر لنا عليه، أو على النحو الذي تبدو عليه، فإن الاستطيقا الطبيعية يجب عليها التنكر لحــدود المركزية الأنثروبولوجية، التي تسود استجاباتنا الاستطيقية وتحيط بها، ولكن كيف تتحقق هذه "اللامركزية الأنثروبولوجية" وكيف تكون ممكنة؟ إن الحل، هو أن "اللامركزية البيئية" هي المنهج الوحيد الناجح الذي يضع في اعتباره الطبيعة

(63)Carlson (Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and The requirements of Environmentalism [Journal of the Faculty of Letters, The university of Tokyo, Aesthetics) Vol. 34 (2009 . P.11.

في تمامها وكليتها؛ ومن ثم إذا أردنا أن نتبنى نزعة "بيئية لامركزية" فإننا نحتاج إلى استطيقا طبيعية لا مركزية تناظر هذه النزعة اللامركزية البيئية، وذلك لكي تتأسس عليها. ففي المواقف اللامركزية، لا يمكن للقيمة التي يتم التعبير عنها أن تعكس وجهة نظر المستقبل"(٦٤).

وآلان كارلسون يستعين هنا، بفكرة "هولمز "رولستون" Rolston Holmes III، التي يؤكد فيها على أن تقدير غابة من الغابات يتضمن صورة من المشاركة "والتجسد"، والتي تقوم على التقمص والاستغراق والانغماس، كما أن هذه المشاركة تتضمن صورة من صور"الجهاد" و"الكفاح"، وبالإضافة إلى ذلك يؤكد "كارلسون فكرة أنه لا يوجد في الغابة ذاتها مشهدا أو منظرا. وقد لا يكون الكفاح والجهاد متضمنا دوما في هذا التقدير، بالرغم من ضرورة وجود صورة من صور تطوير وتحسين السبل المعروفة والتي تم الاعتياد عليها. فإن التقدير الاستطيقي للطبيعة، عند مستوى الغابات و "اللاندسكيب" يتطلب مشاركا متجسدا ومستغرقا ومناضلا. فنحن قد ننظر إلى الغايات، وذلك عند الوهلة الأولى، على أنها "منظر" أو صورة ننظر إليها ونتأملها. وهذا خطأ .. فالغابات نـــدخلها ولا ننظر إليها.. فهناك شك في أن يكون بإمكان المرء أن يختبر ويعايش غابـــة، وهو على قارعة الطريق بأكثر مما يمكنه وهو يشاهد التلفاز .. فأنت لا تعايش غابة حتى تكون بداخلها وفي عمقها. ففي الغابة ذاتهـــا لا وجـــود لمنظـــر أو صورة(٦٥).

(64)Godlovitch: Icebreakers: Environmentalism and Natural Aesthetics. [in Allen Carlson and Arnold Berleant (ed), The Aesthetics of Natural Environments (2004)] PP. 108.

-Godlovitch: Evaluating Nature Aestheticaly [Journal of Aesthetics and Arb Criticism, Vol. 56. No. 2, P.113..

(65)Holmes Rolston III. Aesthetic experience in forests [Journal of Aesthetics and art criticism, 56(1998), 157- 166, P.162.

Holmes Roleston III: Aesthetics Experience of forests, in Allen Carlson and Arnold Berleant (ed). The Aesthetics of Natural Environments [2004 PP.182 196} P.189.

وعلى أية حال، تم الأخذ بوجهة نظر آلان كارلسون على نطاق واســـع ومن ثم لا يجنب توقف التقدير الاستطيقي عند مجرد المشاهد والمناظر، كما أن هذا التقدير الاستطيقي يعبر عن صورة من صور الألفة والاندماج مع "الأريج" و روائح وأنسجة الطبيعة" وأن يكون بالإمكان أيضا معايشة الانفتاح على هذه الأشياء، وإحساسنا وانفعالنا بها، وبدون هذا فإن الأجيال القادمة ستحرم وعلى نحو أساسي من كل هذا، ولكن هذه الأجيال لن تحرم من الاستمتاع بالمناظر والمشاهد الخلابة، بالإضافة إلى أن الخبرات الخاصة بهذه المناظر والمشـــاهد تبرهن على أنها دوما "ولادة" و "مثمرة"، وتحتوي على إمكانيات التطور في المستقبل.

المطلب الثالث: الجدية Seriousness:

إن المطلب الذي يقضي بأن على استطيقا الطبيعة أن تضع في اعتبارها التقدير الاستطيقي الذي يتسم بالجدية ولا يكون تقديرا سطحيا وتافها، هو مطلب واضح وبين.

ويمكن التعبير عن هذا المطلب في القضية التي تؤكد على "الجدية مقابل السطحية"و"العمق مقابل الضحالة". فالتقدير الاستطيقي الجاد ليس محددا أو مقصورا على "التخوم التي تبعث على المتعة" ولا الأشكال والصور الجماليـــة وألوان الطبيعة، فإن تقديرا من هذا القبيل لا يمكن اعتباره تقديرا جادا بصورة مثالية، فإن تقديرا كهذا، هو تقدير "ضحل" وذلك مقارنة بالتقدير الاستطيقي الموجه إلى كشف "ماهية هذه الطبيعة" و "حقيقة هذه الطبيعة"، والكيفيات التـــلها بالفعل. فإن آلان كارلسون، يؤكد هنا على فكرة "الجدية" من جهة وفكـــرة "الإخلاص للموضوع والصدق مع هذا الموضوع" وذلك من جهة أخرى؛ ففسي بداية تطور الاستطيقا المعاصرة الخاصة بالطبيعة أشار Ronald Hepburn إلى هذا المطلب أعني الجدية، وضرورته في فلسفة البيئة، وذلك بتأكيده علـــى أن الانتقال من الخبرة الاستطيقية بالطبيعة، هذه الخبرة التي توصف بأنها خبرة سطحية وضحلة، إلى تلك الخبرة الجادة التي تقتضي بأن يكون التقدير صـــادقا وحقيقيا

بالطبيعة، هو انتقال يتضمن التركيز على (الخاصية أو الكيفية الحقيقية) لموضوع التقدير وليس على ما أطلق عليه وصف "التماثل العـــابر resemblance Passing[٦٦].

ولكن "إيميلي برادي" Emily Brady ترى، وخلافا "لآلن كارلسون، أن التقدير السطحي على سبيل المثال، مجرد النظر إلى غروب الشمس، يظـــل تقديرا"، كما أنها ترى، بالإضافة إلى ذلك، أن الخبرات الاستطيقية بالطبيعة ليست بحاجة إلى استثارة وتحفيز "الفهم العلمي" لموضوعات هذه الخبرات. فهذه الخبرات الاستطيقية تمتزج وتنصهر بفعل الكيفيـــات الإدراكيـــة التـــي تميـــــز موضوعاتها المرتبطة بما يمكن أن تثيره الاستجابات الخيالية ذات الصلة بهذه الكيفيات. وإذا كان الفهم العلمي للموضوعات قد يساعد، في بعض الأحيان، في تقدير الطبيعة، إلا أن هذا الفهم العلمي، قد يكون في الوقت نفسه عائقا لكل من الوعي الإدراكي وهذا من جهة وفهم صورة معينة من الصور الخيالية وهذا من جهة أخرى[٦٧].

المطلب الرابع : الموضوعية Objectivity:

إن قضية موضوعية الأحكام الاستطيقية تعد، وعلى نحو عام، قضية في سواء كان ذلك في مجال الطبيعة أو مجال الفن، فسان محاولات تسويغ موضوعية هذه الأحكام كانت تمثل اهتماما أساسيا في الاستطيقا الفلسفية، وفيما يتعلق بالنظريات الخاصة باستطيقا البيئة فإن هذا المطلب يتمثل في أن على هذه النظريات أن تستثير "الموضوعية" و تحفزها، فإن مقاربات التقدير التي تجعل من هذا التقدير مجرد "إسقاط" أو "مجرد تعبير" عـــن مشـــاعر وانفعالات ذاتية خاصة هي مقاربات تفشل في تقديم "أسس – بين– ذاتية" والتي هي شرط ضروري من شروط تحقيق الموضوعية.

ويمكننا أن نرتد بالاهتمام بأسس الموضوعية في الأحكام الاستطيقية إلى مقال "ديفيد هيوم" David Hume عن "معيار التذوق". وقد حاول ديفيد هيوم في هذا المقال

(66)Hepburn (R.): Contemporary Aesthetics and the neglect of natural beauty. P.305.

(67)Emily Brady: Imagination and the Aesthetic)62(Appreciation of Nature. (156-169).

تأسيس الموضوعية في الأحكام التي يصدرها النقاد الذين يتسمون بالمعرفة والحصافة والذين وصفهم بالحكام الصادقين والحقيقيين. وقد استمر الجدل الفلسفي حول نجاح مثل هذه المحاولات، وبرغم ذلك، فإننـــا إذا سلمنا ببعض درجات الموضوعية وذلك فيمـــا يتعلـــق بموضوعية الأحكـــام الاستطيقية الخاصة بالأعمال الفنية فلا يزال البعض يطرح السؤال حول ما إذا كان هناك إمكانية للامتداد بتسويغ موضوعية هذه الأحكـــام إلـــى الأحكـــام الاستطيقية الخاصة بمجال الطبيعة؛ فإذا كانت استطيقا الطبيعة لا يمكنها تدعيم الأحكام الموضوعية الخاصة بالقيمة الاستطيقية للطبيعة، فإن القيمة الاستطيقية ستظل محدودة الاستخدام في تدعيم الأهداف التي يستهدفها الباحث في البيئـــة: فبدون درجة من الموضوعية، فإن إصدار القرارات البيئية سيكون مناهضـــــا للاعتراف بما للقيمة الاستطيقية من أهمية وعلاقة بهذه القرارات(٦٨).

وقد عبرت فيلسوفة البيئة Janna Thompsonعن هذا وبوضوح حين أكدت على أن الارتباط أو العلاقة بين الحكم الاستطيقي والالتزام الأخلاقي تفضل إلا إذا كان هناك أسسا موضوعية تتسم بالعقلانية، ويكون بإمكان الناس قبولها والتسليم بها، للاعتقاد بأن شيئا ما من الأشياء يتصف بالقيمة(٦٩).

المطلب الخامس: الالتزام الأخلاقيMoral engagement :

فإذا كان للتقدير الاستطيقي إمكانية تدعيم النزعة البيئية وتعزيزها، فيجب وذلك فيما يرى آلان كارلسون" تدعيم الأحكام الأخلاقية الخاصة بما ينبغي أن تتم المحافظة عليه وصيانته، فإن لقضية الالتزام الخلقي مثل قضية الموضوعية، جذورا عميقة ، وهي قضية تؤثر في كل مجال الاستطيقا، وليس فقط استطيقا الطبيعة. ويعد مفهوم النزاهة وعـــدم التحيـــز Disinterstedness ، وهـــو المفهـــوم الـــذي أسس عليـــه كـــانط فلسفته الأخلاقية، واحدا من المشكلات الأساسية التي تواجه قضية"الالتزام الخلقي"، وهذا

(68)Carlson(Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and the requirements of Environmentalism,p12.

(69)Thompson (Janna): Aesthetics and value of nature Environmental Ethics, 17 (1990, 29-305) 292-293.

المفهـوم فـي صـورته الأقـوى يتطلـب ضـرورة أن تتجـرد الخبـرة الاستطيقية مـن كـل الاهتمامات الذاتية والخاصة بالذات، ومنها الاهتمامات الخلقية نفسها، التي تعايش هذه الخبرة الاستطيقية. وهذه الفكرة، وذلك في التاريخ المعاصر للاستطيقا، قد تأكدت وتدعمت في الموقف المعروف بالنزعة "الاستطيقية Aestheticism، وهي النزعة التي ترى أن "الاستطيقا" و" الأخلاق" مجالان مستقلان، مما يعلى أن التقدير الاستطيقي، ليس بحال موضوعا لأية "قيود" أو "التزامات" خلقية. وهذه النزعة "الاستطيقية" ترتبط تاريخيا بالنزعة الشكلية الصوريةFormalism ، كما أنها ترتبط أيضا ببعض مفكري القرن التاسع عشر مثل "والتر باتر Walter Pater "و"أوسكار وايلد Oscar Wilde "، فقد أكد " أوسكار وايلد" أنه لا يستطيع أن يفهم كيف يمكن نقد أي عمل من أعمال الفن من خلال منظور خلقي طالما أن مجال الفن، ومجال الأخلاق متميزان تميزا تاما ، ومنفصلان على نحو مطلق(٧٠).

وبعد أن عرضنا لبعض قضايا الاستدامة والتقدير البيئي والتصورات المختلفة للاستطيقا الإيكولوجية والنفس الإيكولوجية، سوف نتناول، في الجزء المتبقي من البحث اسهامات أهم فيلسوفين من فلاسفة الاستطيقا الايكولوجيـة وهما "آلان كارلسون" و"أرنولد بيرلنت"؛ فهما يمثلان اتجاهين مختلفين تماما، فالأول ينحاز إلى التصور العلمي في معالجته للاستطيقا الايكولوجيـة بينمـا ينحاز الثاني إلى الاتجاه الفينومينولوجي، ومن ثم سيؤدي عرضنا لهما إلى جعل الصورة أكثر وضوحا.

آلان كارلسون تعـد نظريـة آلان كارلسـون فـي "الاستطيقا الموجبـة Aesthetics Positive والتي يؤكد فيها على أن كل all الطبيعة جميلة Beautiful هي النظرية الأهم في فلسفته، برغم أن هذه النظرية قـد تعرضـت لكثيـر مـن الانتقادات وذلك عن طريق تقديم الكثير من الحجج التي تتعارض مع فكرته، ولكن، وقبل أن نمضي في مناقشة فكرة "كارلسون"؛ تجدر الإشارة إلـى العالم الفرنسي Henri Poincare الذي عبر، قبل "كارلسون" عن فكرة جمال الطبيعة فنراه يقول"(إن العالم لا يدرس الطبيعة لأنها

(70)Carlson (Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and Requirements of Environmentalism. P.13-14.

مفيدة ونافعة، وإنما يدرس الطبيعة لأنه يشعر بالنشوة والبهجة والسرور في هذه الطبيعة) وهو يختبر ويعايش هذه المسرات لأن الطبيعة جميلة Beautiful. وأن الاستجابات العاطفية والوجدانية للجمال Beauty تبدأ من الشعور بالبهجة والسرور، ويستمر في الصعود حتى تصل إلى الشعور بالعلو والتسامي، ومثل هذه ولنا هنا ملاحظتين: الاستجابات هي الجائزة الكبرى والمكافأة العظيمة التي ينالها العالم"[٧١].

ولنا هنا ملاحظتين:

- أن الحدوس التي تؤسس هذه الحجج أعني الحجج المناهضة لنظرية الآن كارلسون.
- هي حدوس يمكن أن تكون موضوعا للنقاش، فهي حدوس ليست (قاطعة).
- أنه ليس من الواضح ما هي الأجزاء التي لدى كارلسون والتي يفترض في هذه "النماذج المضادة" أنها تتصدى لها وترفضها، فهذه الحجج لم تبين لنا لماذا تعد "نظرية كارلسون في الاستطيقا الموضوعية نظرية خاطئة".
- وبالإضافة إلى ذلك، أن هذه الحجج القائمة على "نماذج مضادة" حتى في حالة نجاحها، لم تحرز أية تقدم في المجال، كما أنها أخفقت في تقديم موقف بديل، ومن ثم فهي حجج تتصف بأنها "محبطة على نحو خالص، ولا تؤدي إلى إحراز أي خطوة إيجابية.

وهذه الإدراكية العلمية تتكون من عدة أفكار متميزة:

[١] الإدراكية الاستطيقية Aesthetics Cognitivism:

فالإدراكية العلمية تتضمن "الاستطيقا الموجبة" أو تلزم عنها، ولكن السؤال هو : هي الحجج التي قدمها آلان كارلسون لمقاربته في "الإدراكية العلمية" وهي المقاربة الخاصة بالتقدير الاستطيقي للبيئات الطبيعية؟

١. الحجة الأولى: هذه الحجة تفترض أن هذه الإدراكية العلمية تعترف بعدم التماثلات بين تقدير الفن من جهة وتقدير الطبيعة من جهة أخرى؛ فهذه الاختلافات، فيما يرى كارلسون صحيحة.

([71])Zsuzsi Kovacs, Carri J. Roy, Dylan G, Fische: How do A esthetics affect our ecology Journal of Ecological Anthropology (2006), 10, 1: 61-65,.

٢. الحجة الثانية: وهذه الحجة تفترض أن الإدراكية العلمية تسلم بأن التماثلات بين تقدير الفن من جهة وتقدير الطبيعة من جهة أخرى هي أيضا تماثلات صحيحة.
٣. الحجـــة الثالثة: تفترض أن الإدراكيـــة العلميـــة تجعلنـــا قـــادرين على إعطاء معنى لموضوعية التقدير الاستطيقي للطبيعة على نحو متميز وفريد، وذلك عن طريـــق إضفاء معنى لكيف تكون الأحكام الاستطيقية الخاصة بالطبيعة أحكاما صادقة.
٤. الحجة الرابعة: تفترض أن الإدراكية العلمية تجعلنا قادرين، على الدفاع عن فكرة الجمال الإيجابي Positive وهي الفكرة التي تعني (أن كل الطبيعة جميلة).
٥. الحجـــة الخامسة: تفترض أن الإدراكية العلميـــة هـــي أفضـــل حجـــة استهدفت ربط استطيقا الطبيعة بما علينا من التزامات وواجبات تلزمنا بحماية العالم الطبيعي، وهي حجة يمكن أن نطلق عليها (الحجة الأخلاقية) (٧٢).

وسوف نناقش، فيما يلي الحجج (الثانية، والرابعة والخامسة) لما لهذه الحجج من أهمية، وما أثير حولها:

مناقشة الحجة الثانية (المماثلة) وهي الحجة التي تقوم عليها "الإدراكية العلمية" ونحن هنا نستخدم العرض الذي قدمه Glenn Parsons (2007) ، وهذه الحجة يمكن مقارنتها بحجـــة أرنولد برلنـــت (١٩٩٢)، والتي أطلق عليها اسم "الاستطيقا الموحدة"، وسوف نشير إليها في الفقرة التي كرسناها له وحجة بيرلنت تعني أنه يجب علينا أن نستخدم تفسيرا موحدا للتقدير الاستطيقي في كل موضوعات التقدير الممكنة(٧٣).

ويتلخص عرض Parsons فيما يلي من خطوات:

١. أن الأحكام الإستطيقية الخاصة بموضوعات الفن، هـــي أحكـــام خاضعة لمعايير معيارية Normative Standards.
٢. إذا كان قبولنا لوجهة نظر معينة في التقدير الاستطيقي يسمح لنـــا بتقـــديم تفسيرات مماثلة للتقدير الاستطيقي لكل من الفن والطبيعة فسيكون لدينا، من ثم، مسوغ لقبول هذه الوجهة من النظر.

(72)Parsons (2007), P.361.
(73)Berleant, The Aesthetics of Environments, P.164.

٣. إن الإدراكية العلمية تؤكد على أن الأحكام الإستطيقية الخاصة بالطبيعة، هي أحكام خاضعة لمعايير معيارية.

٤. إذن، لدينا مبرر ومسوغ لقبول الإدراكية العلمية[٧٤].

مناقشة الحجة الرابعة التي تقوم عليها (الإدراكية العلمية):

١. وهذه الحجة، تفترض أن وجهة النظر التي ترى أن "مقولات العلم" ضرورية للتقدير الاستطيقي السديد للطبيعة وهي وجهة نظر تدعم، وبأفضل صورة، فكرة أن كل الطبيعة جميلة. فأن "اهتمامنا" و "رعايتنا" للعالم الطبيعي يمكن أن تنتج عن فكرة أن كل الطبيعة جميلة.

٢. ويفسر البعض عدم رعايتنا للعقارب والحيات والعناكب وبعض سمات العالم الطبيعي بأنه يرجع إلى أن إدراكنا قد يكون في حدود (مقولات غير صادقة وغير حقيقية).

٣. وكارلسون يقدم الإدراكية العلمية باعتبارها (العلاج الناجح) للانتقادات السلبية التي وجهت إلى (جمال العالم الطبيعي).

وقد قدم (كارلسون) أربعة سبل لتبين كيف يمكن لكل الطبيعة أن تقهر انتقاداتنا السلبية الخاصة بالعالم الطبيعي:

١. بإمكاننا أن نبرهن، وإن كان ذلك بصورة غير مباشرة، وفي صورة قياس؛ بأن تقدير الطبيعة ليس، بحال تقديرًا استطيقيا، فليس هناك أحكاما استطيقية سلبية.

٢. بإمكاننا أن نؤكد على أنه لا ينبغي أن نحكم على الطبيعة استطيقيا" ، وذلك لأن هذه الطبيعة البكر "سامية– جليلة"؛ أعني أن هذه الطبيعة خارج نطاق أحكامنا ولا تخضع لسيطرتنا.

٣. يمكننا أن نؤكد على أنه إذا كانت الطبيعة قد خلقها الخالق، والذي بحكم تعريفه وماهيته كامل، فلا يوجد في الطبيعة ما يتصف بكيفيات جمالية سلبية.

([74])Parsons. (2007), P.361.

٤. إن تطور العلوم الطبيعية قد اعتمد دوما على التقدير الاستطيقي الإيجابي، وذلك باستخدام مقولات(النظام) و(الانسجام) و(التوازن)... الخ، وهي المقولات الأساسية الاكتشافات التي حدثت في العالم الطبيعي(٧٥).

تعقيب على موقف آلن كارلسون من استطيقا الإيكولوجيا:

بالرغم من تسليمنا بأن كيفيات من قبيل "الوحدة" و"النظام" و"الانسجام" و"التوازن" هي كيفيات استطيقية موجبة، وأن الإيكولوجيا تبين كيف لنا مثل هذه الكيفيات تميز بالضرورة انساقا أيكولوجية. فأن الحدود المستخدمة في العبارة السابقة لتسمية وتحديد خصائص الطبيعة هي حدود (غامضة وليست واضحة)، ومن ثم فالحجة المقدمة لتدعيم هذا التوازي بين الفن من جهة و "الطبيعة" من جهة أخرى حجة غير سديدة كما أنها تخطئ في تحقيق ما تستهدفه. فتوازن الاستطيقا على سبيل المثال، وليس الإيكولوجيا، يمكن أن يختفي ويتلاشى، بحسب تحرك الملاحظ من مكان لآخر، فالتوازن الاستطيقي (بمعنى الترتيبات المتماثلة للعناصر في المجال البصري) لا يعني نفس ما يعنيه "التوازن الإيكولوجي"(بمعنى صور الاعتماد العضوي الثابت الوظيفي). فهذه الحدود في مجال الفن تشير إلى الكيفيات الصورية "الشكلية"، فهي كيفيات تجريبية ظاهرة، يمكن للملاحظ غير المدرب نسبيًا أن يلاحظها ويدركها على نحو مباشر، ولكن هذه الحدود تشير في مجال الإيكولوجيا، إلى كيفيات وظيفية، فهي كيفيات نظرية يمكن أن تحتاج إلى قدر كبير من التدريب لرؤيتها وإدراكها، فهي تحتاج إلى "عين خبير متمرس(٧٦).

ومن ثم، فإنه باعتماد حجة كارلسون المبكرة على الاستخدام الغامض وغير الواضح لهذه الحدود الجوهرية والهامة، يجعل استنباط(الاستطيقا الوضعية)من (الإدراكية العلمية) استنباط (غير صحيح) invalid.

---

(75)Carlson: (1984) P.230.

(٧٦) رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٤١.

[٢] ويمكن قراءة كتاب (الجمال الوظيفي) والذي كتبه كارلسون بالاشتراك مع (جلين بارسون)،على أنه(في جانب منه)محاولة لتجاوز مشكلة الاستخدام المبهم والغامض للحدود، الموجود في حجة (كارلسون)، وذلك بتطوير نظرية في (الجمال الوظيفي). ويمكننا أن نلاحظ هنا، أن "الجمال الوظيفي" يمكن فهمه باعتباره (النظر الدقيق في الوظيفة"، فقد حاجج الإثنان بأن وظيفة الشيء(يمكن أن تكون)متممة لكيفياته الاستطيقية أو أن كيفيات الشيء الاستطيقية يمكن أن تنبثق emerge عن وظيفتها وعن شيء يرتبط ارتباط حميميا بوظيفته، مثل "الغرض"و"الهدف"، "الاستخدام" أو "الغاية"(٧٧).

إن تصورنا للجمال الوظيفي يؤكد على العلاقة الجوانية intermal بين الوظيفة من جهة والتقدير الجمالي من جهة أخرى. فليس مجرد ملامح معينة مميزة للفهد ملامح جميلة وجذابة، وإنما تصادف أيضا أن تكون وهذه الخصائص وظيفية" بل إنه من الأفضل لو قلنا أن سمات أو خصائص معينة، تتسم بأنها جذابة، لأنها، في جانب منها، تمتلك أو تحوز وظيفة معينة تنهض بها. وبهذا المعنى، فإن تصورنا للجمال الوظيفي ينبثق عن وظيفة الموضوع(٧٨).

ويترتب على ذلك، أن تحصيل معرفة، على سبيل المثال، عن(وظيفة)حيوان ما، قد يبدل ويعدل أو يعزز ويدعم تقديرنا الاستطيقي لهذا الحيوان ويتيح لنا بأن نستمتع بما لا حصر له من الصور اللائقة والمناسبة والطيبة للموضوع الذي تتبدى فيه هذه الصور(٧٩).

ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن الخصائص"اللاعضوية"(المقصود الخصائص غير ناشئة بالنمو الطبيعي)، والأنساق الإيكولوجية:

(77)Carlson(Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and the requirements of Environmentalism,p12.
(78)Ibid. p. 127.
(79)Ibid. p. 22

(إن معرفة الوظائف الخاصة بالعناصر المتعددة التي يمكن إدراكها لنسق من أنساق الإيكولوجيا، يمكن أن تجعله منتظما أو يبدو عشوائيا، أو أكثـر "وحدة"، وذلك خلافا لما يمكن أن يظهر عليه. وبعبارة أخرى، يمكن أن تمنحنا تقديرا استطيقيا مختلفا "أو أكثر ايجابية" للموضوع)[٨٠].

وبهذا يمكننا أن نقول إن الاستطيقا الإيكولوجية التي قدمها كارلسون، قد أعيد تقديمها في إطار حدود (الجمال الوظيفي)، وذلك على نحو يتجنب مظاهر الغموض التي كانت تحيط بالصياغة المبكرة، التي كان يغلب عليها المبالغة في الصورية، الشكلية[٨١].

وقد قام كارلسون بتكرار هذا المعنى بقوله(إن الإيكولوجيا تقوم بالضرورة باستخدام تصورات وظيفية معينة في تفسيرها لكيف تلعب الكيانات العضوية، والظواهر الطبيعية الأخرى، دورا هاما في الحفاظ على الانسجام والتوازن للأنساق الأيكولوجية الأكبر؛ وهذه التصورات الوظيفيـة ذاتها، تعـد ضـرورية لخلـع الجمـال الـوظيفي على أي موضـوع مستهدف؛ ومن ثم، إذا كانت الإيكولوجيا تعزو هذه الكيفيات للطبيعة فإن الطبيعة، في حال فهمها فهما صحيحا وملائما، تكون "جميلة وظيفيا" Functionally Beautiful[٨٢].

ولكننا لا نجانب الصواب، لو قلنا إن هذه الإعادة التي قدمها (كارلسون وبارسونز)، قد أدت إلى مبالغة في التبسيط لحجة (الجمـال الـوظيفي)؛ فهي الحجة التي تتضمن مناقشات لأنواع متعددة لوظائف تميز أنواعا مختلفة من الموضوعات. وقد أدى هذا بالإثنين إلى صياغة تحديد هام على (تصور أو مفهوم الاستطيقا الوصفية):

وخلافا لأجزاء الطبيعة غير الحية، التي بالرغم من أن لها وظائف، إلا أن دورها على خارجي، فإن الكائنات الحية يمكنها، في المقابل، أن تفشل في أداء وإنجاز وظائفها التي تم "انتخابها تطوريا"، وذلك بسبب الأمراض والأوبئة، والحوادث أو الخطأ التكويني. وعندما يحدث هذا، فإن هذه الكائنات الحية سوف تظهر على أنها ليست كفؤا أو مناسبة

(80)Ibid. p. 232.
(81)Ibid. p. 26.
(82)Ibid. p. 232.

للقيام بوظيفتها، ومن ثم " تصبح قبيحة" Ugly، مع ذلك، فبالرغم من أن هذا يعد "تحسيئا" و "تجميلا" للقضية الأصلية، فإنه من الواضح أن كلا من (بارسونز و كارلسون)، لا يزالان يفكران في أن الطبيعة(الأصلية لا تزال تقوم بتكامل وظيفي عظيم، ومن ثم تعرض لنا "جمالًا وظيفيًا عظيما"(٨٣).

إن النموذج العلمي يدعم فكرة"عدم الاستغراق–عدم التماهي"، وعدم الإحاطة بالإمكانيات الفريدة التي تقدمها البيئة الطبيعية. فقد استبقى "كارلسون في نموذجه المظاهر(التأملية– العقلانية) التي تدعم فكرة(المسافة)وفكرة (التجسيد Disinterested).

ولكن في المقابل يحاجج بيرلنت – كما سنبين عند عرضنا لفلسفته– بأن التجرد العقلاني التقليدي" الخاص بالتقدير الاستطيقي خاطئ، حتى في سياق الفن. ويؤكد على أن "التماهي الحسي" يتناسب وبوضوح مع المقاربة الاستطيقية، كما يتناسب مع تقدير الطبيعة باعتبارها بينة.

إن كارلسون قد قدم لنا ما يمكن أن نصفه بأنه "مبالغة في التأكيد على المضمون المعرفي للاستجابة الاستطيقية للطبيعة، وبالرغم من أن المعرفة العلمية هي نقطة البدء في التقدير؛ المدفوع بحب الاستطلاع والدهشة. فليس من الواضح لنا أن تكون هذه المعرفة العلمية الضرورية" و"لا غنى عنها للتقدير الاستطيقي؛ فاكتساف الكيفيات الاستطيقية يعتمد على الإدراك والشعور، بالإضافة إلى أن هذه المعرفة العلمية يمكن أن تصرف الانتباه عن تقدير الكيفيات الإدراكية والحسية، ومن ثم تحول الانتباه عن (الاستطيقي) وتجديه في المقابل إلى النموذج الذهبي للانتباه".

ولكن يجب أن تلاحظ هنا أن هذا النقد لا يستهدف الاتجاه نحو المقاربة الشكلية formalism؛ هذه المقاربة التي تستهدف استبعاد كل صور المعرفة"، وإنما الهدف هذا

١رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٦٠

التأكيد على أنه من الخطا أن تجعل أي نوع من المعرفة وخاصة المعرفة العلمية "البراديم" المناسب التقدير الاستطيقي للطبيعة(٨٤).

وبعد أن عرضنا لموقف الآن كارلسون" نعرض لموقف "أرنولد بيرلفت" والذي يقل أهمية عن كارلسون حيث يقدم لنا موقفا يختلف جذريا عن موقف "كاراسون.

وتتأسس مقاربة أرنولد بيرلنت على النظرة "غير المعرفية Non-cognitivism التي ترى أن ماهية الخبرة الاستطيقية توجد في الاستغراق و "التماهي" الاستطيقي مع الطبيعة والعالم.

ونجد لدى "أرنولد بيرلنت" تعبيرا واضحا عن موقفه، فيما يلي:

" أن لانهائية العالم الطبيعي وعدم محدوديته لا تحيط بنا فحسب، بل إنها تستوعبنا وتحتوينا وتستغرقنا. فلسنا فقط غير قادرين على الإحساس بالحدود المطلقة واللانهائية في الطبيعة، وإنما نحن غير قادرين على أن نفصل أو "نبعد" العالم الطبيعي عن أنفسنا. فإدراك البيئات من "الداخل" ومن ما هو "جواني"، وعلى النحو الذي تكون عليه هذه البيئات؛ أعني أننا لا ننظر إليها وإنما نكون بداخلها وفي صميمها. فهذه الطبيعة قد تحولت إلى"أفق" و"مجال"، نعيش فيه؛ ليس باعتبارنا ملاحظين، ولكن باعتبارنا "مشاركين"،و"فعالين"، فالدلالة الاستطيقية لكل الأزمنة هي "العشق، والاستغراق، والتماهي الحسي مع العالم الطبيعي"(٨٥).

فالتماهي الاستطيقي عند أرنولد بيرلنت يعلي من شأن الفعالية وليس السلبية؛ الاستغراق وليس إيجاد المسافة أو البعد. ويوضح أرنولد بيرلنت موقفه اللامعرفي Non-cognitivism بقوله: (إن إدراك البيئة من الداخل "الجواني"، أعني إدراكها على النحو الذي هي عليه في حقيقتها؛ هذا الإدراك لا ينظر إليها، وإنما متجسد فيها، فالطبيعة هنا تصبح شيئا مختلفا للغاية؛ فقد تحولت إلى "مجال" نحيا فيه باعتبارنا مشاركين، فعالين وليس ملاحظين. فالدلالة الاستطيقية لكل الأزمنة ليست

(84)Berleant "Aesthetics of the Environment, (Philadelphia, 1992, Temple University Press), 236.

(85)berleant:ibid..

هي "التأمل المجرد واللامتحيز والنزية" وإنما "التماهي التام والكلي"، والاستغراق الحسي في العالم الطبعي الذي يصل إلى الخبرة بالوحدة Unity وهي خبرة غير مألوفة وغير شائعة"(٨٦).

ويناقش "بيرلنت" مفهوم التجرد Disinterestedness، فيؤكد على أنه منذ القرن الثامن عشر، كان يتم تفسير التقدير الاستطيقي في إطار "البراديم المعرفي"، وفي هذا البراديم يكون الذي يقوم بالتقدير في جهة، وموضوع التقدير في جهة أخرى. وكان يشار إلى هذا الموقف بأنه موقف يتسم بالتجرد وعدم التحيز، لأنه كان يلزم من يقوم بالتقدير أن يستهدف "تقييم الموضوع وفقا لخصائص هذا الموضوع الأصيلة "الجوانية" وفي إطار حدوده الذاتية الخاصة، وكلمة التجرد هنا لا تعني عدم وجود اهتمام، وإنما تعني، بالأحرى، عدم وجود "المصلحة في الاستخدامات التي يمكن أن يتجسد فيها موضوع الإدراك، أعني الفائدة العملية، فعلى من يقوم بالتقييم تقييم الموضوع في حدود خصائصه الجوانية الأصيلة وليس في حدود القيمة "الخارجية– البرانية"؛ فالقيمة الاستطيقية يمكن أن توجد في الموضوعات والمواقف العملية، ولكن هذه القيمة ينظر إليها على أنها في مرتبة أدنى من قيمة الجمال الخالصPure beauty؛ ويرى "بيرلنت" أن الكثير من علماء الاستطيقا قد رفضوا هذا المفهوم، وذلك لأسباب مختلفة، ويعرض "بيرلنت" للنقد الاجتماعي الذي قدمه الفيلسوف الفرنسي"بيير برديو" Pierre Bourdieu والذي ينظر إلى هذا المفهوم على أنه يعبر عن بنية اجتماعية موجهة طبقيا، فهو مفهوم يقوم هنا على أساس عقلي ماكر وخادع، وذلك لصالح "التقدير الذاتي للبرجوازية". فالتجرد وعدم التحيز والنزاهة في هذا السياق تستخدم كأداة لتدعيم المكانة الاجتماعية، وذلك باستخدام المعيار الاستطيقي بهدف تعزيز وتسويغ "السمو الطبقي" و"التميز الطبقي"(٨٧).

(86)Berleant:Ibid.pp.169.

(87)Berleant: Objects into Persons: The way to social Aesthetics (in Aesthetics between art and society: Perspectives of Arnold Berleant post Kantian Aesthetics of Engagement. Vol. 6, No.2, 2017), P.1-13.

فقد كان "بيير بورديو" يحاول، فيما يرى "بيرلنت" تحليل "التذوق" عن طريق النقد الاجتماعي للحكم الخالص المجرد، وذلك باعتبار التذوق مكونا من مكونات القوى الاجتماعية القوية وصاحبة النفوذ، وهذه القوى تؤسس الوضع "التراتبي"، وتحافظ عليه.

واستهدف أيضا أن يبين بتحليل ممارسات الفن وقواعده كيف أن سيادة وشيوع استطيقا التجرد تعمل على تدعيم قوة المجتمع بأن تصبح أداة للهيمنة والسيطرة. ومن ثم تكون الاستطيقا تم هنا اختزالها في مجرد اختلافات في التذوق محددة بنائيا(٨٨).

ويناقش"أرنولد بيرلنت" دور الحساسية في الاستطيقا، فيرى أن الحساسية Sensibility تحتل مركز القيم الاستطيقية التي نخلعها على الفن والطبيعة. والحساسية هنا لا تشير إلى مجرد الإحساس البسيط، فهي تشتمل على الوعي المتطور للخبرة الإدراكية، فهي إدراك حسي حاد ويقظ. وهو الأمر الذي يجعل من الضروري توفر الدراسة الفلسفية لكل من الخبرة الحسية وتشذيب هذه الخبرة والارتقاء بها." فبيرلنت" يفهم الاستطيقا على أنها "نظرية الحساسية" of Sensibility Theory، ويرى أن هذه الحساسية الاستطيقية تعد جزء حاسماوقيما من الخبرة الإنسانية؛ ولكن من المهم بالإضافة إلى ذلك، أن نضع في اعتبارنا أن مثل التقدير الاستطيقي ليس مقيدا أو محصورا في عالم الفنون أو الطبيعة؛ فالوعي الإدراكي الحقيقي يمكن أن يكون جزءا من كل الخبرات، والتي تتضمن الخبرة الاجتماعية. فإن بعض الفنون تعكس أساليبا قوية من الحساسية مثل المسرح والسينما، بينما فنون الشعر والقصة تعكس هذه الحساسية بدرجة أقل. بل إن الحساسية الخاصة بالفروق الدقيقة في العلاقات الإنسانية تضيف قدرا كبيرا من الثراء للخبرة الاجتماعية، ويمكننا أن نصف هذه الحساسية بأنها حساسية استطيقية. ويؤكد "بيرلنت" الطابع المعياري Normative والقيمي للخبرات الاستطيقية. ولكن وصف الخبرة الاستطيقية بأنها خبرة قيمة لا يعني أنها مقيدة بالقيم الإيجابية Positive فقط وانما من الممكن أيضا أن تتصف هذه الخبرات بالطابع السلبي Negative.

(88)Berleant: Ibid. P.1-13.

فالحساسية الإنسانية تدخل في كل مناحي الخبرة، وخاصة الخبرة الاستطيقية. ومع ذلك فإن نظرية الحساسية الاستطيقية بحاجة إلى إدراك وتمييز الفروق الدقيقة الموجودة داخل هذه الحساسية. ويقدم لنا أرنولد بيرلنت بعض أبعاد هذه الحساسية والتمييز بينهما:

١. **الحدة الإدراكية Perceptual acuteness :** والحساسية هنا تتضمن وعيا حسيا يعكس تركيزا حادا لكل المظاهر الإدراكية الحسية للموقف الاستطيقي، وهـذا هـو الشرط الأساسي والمركزي للتقدير الاستطيقي.

٢. **التمييز الإدراكي Perceptual discrimination :** وفي هذا المستوى يتم إدراك الصور الحسية المتعددة والفروق الدقيقة في التركيب Synaesthetic الاستطيقي في الخبرة الحسية، وذلك من قبيل اكتشاف الطبقات والمستويات المتعددة في هذه الخبرة والكيفيات التي تمثل نسيج هذه الخبرة.

٣. **التركيز Focus :** إن الحساسية الاستطيقية ليست حساسية إدراكية عامة بسيطة؛ إنما هي خبرة تتسم بالتركيز. فهي "خبرة تركيز "؛ فالانتباه هنا قد يكون موجها إلى موضوع معين، أو يكون موجها إلى مجال متعلق بالعمق أو السطح. بالإضافة إلى أن المظهر الحسي للتركيز قد يتنوع بحسب التركيز على "التأليفات" الحسية المختلفة وأيضا وفقا لدرجات الشدة Intensity.

٤. **الشدة Intensity :** والإدراك هنا قد يتدرج في شدته من الوعي المحدود إلى الوعي الكامل والحاد. فإن درجة الشدة قد تعبر عن الارتباط الأقرب إلى حيوية وقوة هذا الإدراك.

٥. **الحساسية العاطفية Emotional Sensitivity:** إن استقبال المنبهات الإدراكية والاستجابة لهذه المنبهات يعد جزءا محوريا في "الحساسية الاستطيقية". ولكن الفهم الخاطئ لهذا الاستقبال والنظر إليه على أنه يتسم بالذاتية أو "الطابع الذهني"، لا يـدرك الحيوية، والبنائيـة والفعالـة التـي يقـوم بـهـا مـن يقـوم الإدراك في الموقـف الاستطيقي، باعتبار هذا المدرك "شخص متجسد" Embodied ، وهو في الوقت نفسه "مشروط" بالمؤثرات الفيزيقية والتاريخية والثقافية الكائن فيها.

٦. **الطقس (الجو) Atmosphere :** إن كل موقف إدراكي، يتسم بخاصية عامة يمكن أن تراوغ في عملية التعرف عليها وتمييزها تمييزا واضحا؛ فهي خاصية لا يمكن وصفها، ولكنها، وبرغم ذلك، تعد "نغمة متميزة" أو "خاصية لمجال الخبرة" فقد تكون سحرية" "جذابة"، "مجهدة" "مثيرة للإحباط" و "باعثة على التسامي" و"مثيرة للخيال". وهذه الكلمات – في الحقيقة– تعبيرات أو مؤشرات تقريبية، ولا تتصف بالسداد، لما يقوم به الشعراء والمبدعون، فالجو والطابع الذي يميز الخبرة لا يمكن فهمه بالإدراك الحسي المباشر وإنما يفهم بالأحرى، باعتباره "وعيا جسديا عاما وكليا" وهو وعي قادر على وعي درجات الشدة.

٧. **التماهي الإدراكي Perceptual engagement:** إن محور مساهمة الذي يقوم بالإدراك يوجد في حيوية الإدراك التقديري والتقييمي. فالتقدير ينشط ويعزز الإمكانيات الإدراكية للموقف. فهو يعبر عن مساهمة متميزة وفريدة ينهض بها كل شخص يقوم بالتقدير وذلك من خلال الإمكانيات المتميزة (فيزيقية إدراكية، معرفية ... إلخ).

٨. **المعنى الإدراكي Perceptual meaning:** إن المعنى يرد في النهاية، فالتقدير ليس فعلا معرفيا، ولكنه يتضمن– برغم ذلك– معنى متجسدا، فالمعاني التي ترتبط أو تتعلق بالإدراك– أعني المعاني التي عايشناها واختبرناها، لا تنوب، بحال، عن الإدراك، ولكنها قد تدعم هذا الإدراك وتعززه(٨٩).

ويزيد"بيرلنت" العلاقة بين الاستطيقا والحساسية وضوحا بأن يبين كيف تضيء الحساسية بعض عناصر ومكونات الاستطيقا، فالموضوع الاستطيقي يحتل مركز الانتباه الإدراكي. وهذا الموضوع قد يتخذ صورة موضوع فني مثل التصوير، والنحت والتأليف لموسيقي والعمل الأدبي، أو أي موضوع آخر يأخذ الشكل الفني. وباعتبار هذا الموضوع موضوعا فنيا فهو إبداع لفعاليـــة مـــا؛ فهو شيء "مصنوع". وهو باعتباره موضوعا استطيقيا، فهو موضوع يمارس فعله في الإدراك. وهنا تتكون الحساسية في انتباه مركز ومركب، وهو انتباه موجه إلى كل مظهر من المظاهر والملامح الإدراكية للموضوع،

(89)Berleant: Ibid. P.1-13.

بهدف إظهار كيف "تتفاعل هذه المظاهر والملامح فيما بينها في المجال (الإدراكي) الاستطيقي، وهذا من جهة، ومدى تباين قوة هذه المظاهر وتغيرها وثباتها، وهذا من جهة أخرى. فالنظر إلى الموضوع على أنه موضوع استطيقي، إنما يعني التركيز على كيفياته الحسية في تعقدها وفي علاقاتها المتبادلة. فالتقدير الحسي يكمن في فهم كيف يعكس الموضوع ذاته وكيف يتفاعل خلال كيفياته الإدراكية "الحسية"، فالتقدير الحسي يعكس لنا عملية تعبر عن "التماهي" الحسي مع الموضوع، وليس النظر إليه من "بعد" أو "من مسافة" أو بدون تعاطف وجـــداني. فإن أي حكم نصل إليه هو حكم يعتمد على هذا الأساس الإدراكي، كما أنه "يدعم" و "يعزز" بالمعرفة وأيضا بخبرة الماضي. ومثل هذا الانفتاح الإدراكي يمكننا من إدراك كيف يعمل الموضوع ويمارس فعله في هذا الموقف، بالإضافة إلى أننا قد نقوم بتكوين حكم يتعلق بنجاحه في أداء ما يستهدفه. وهذا الحكم يعد نتيجة لعملية إدراكية معقدة ومركبة، كما يمكنه إمدادنا بأساس واضح لتقييم نجاح الموضـــوع. فالنجـــاح الإدراكـــي إذن هـــو معيار الاستطيقا الموجبة والسالبة، والاستطيقا السالبة ترجع أساسا إلى الفشل الإدراكي(٩٠).

فالحساسية الاستطيقية يمكنها من ثم، توضيح وإضاءة الفنون وموضوعات الفن، وذلك من خلال النظر في الكيفيات الإدراكية المتميزة التي تميز كل فن. فالفن المعاصر قد اتجه إلى رفض "الخبرة" المتمركزة حول الموضوع، واتجه إلى مقولات مثل "انجاز الفن"، "جماعة ومجتمع الفن"، "ارتجال الرقص" و "الارتجال في المسرح" و "حقيقة الفن" والطابع "الحواري– الديالوجي" للفن، بل إن الفنان قد يدعو الجمهور للمشاركة في العملية الإبداعية مما يؤدي إلى المشاركة في مسئولية العمل الفني. وقد أدى هذا إلى تحويل العمل الفني إلى"عملية" Process، وإنجاز، وفعالية، وليس إلى موضوع "ثابت" راكد،.. فالحساسية الاستطيقية تتمتع بإمكانيات خصبة لتعزيز وتدعيم إدراكنا للبيئة من آمن خلال الارتباط و (التماهي)الحسي المتعدد الأبعاد، ومثل هذا التماهي الاستطيقي يقوم بعملية تحويل إدراكنا البيئي للمكان، والكتلة، عندما يتم إدراكها، ليس باعتبارها "مجردات"، ولكن إدراكها من

(90)Berleant: Sensibility and sense; The Aesthetic transformation of the human world (Academic 2010), PP.86.

خلال خبرة يومية حسية دقيقة وحادة. ومن المهم هنا أن نضع في مجال الحساسية ما يمكن أن نطلق عليه "الحساسية المفترضة"، وأعني "الإدراك في الأدب"، وعلى نحو عام "الإدراك الخيالي"(٩١).

ويطرح بيرلنت تصوره لمصفوفة الخبرة Matrix، فيرى أن الابتداء بالخبرة قد يبدو على أنه أسلوب غير مألوف في المقاربة التي تستهدف مناقشة قضية البيئة. فعادة ما ينظر إلى البيئة،على أنها"موضوع يمكن معرفته عن طريق العلوم المختلفة مثل الفيزياء والجغرافيا والإيكولوجيا وعلم المناخ. وهذا يحدد لنا البيئة باعتبارها موضوعا– ولكن هذا الموضوع يصبح أكثر ذاتية عندما نتأمل آثار "الاحتواء الكوكبي"، طالما أن كل الكائنات الحية وأيضا البشر، يتأثرون بالتغير الذي يطرأ على المناخ؛ فهذه التغيرات تؤثر في الزراعة وإنتاج الغذاء؛ ومن ثم تفرض علينا التعامل مع آثار تغير درجات الحرارة وصور المناخ المتطرفة. وكل هذا يمكن اعتباره مناسبا، وذلك عندما ننظر إلى التغير العالمي (الكوكبي) للمناخ باعتباره متعلقا ببيئة خارجية، أعني أن نتحدث عن البيئة وكأنها شيء منعزل عنا، وعلينا أن نهتم به وأن نضعه في اعتبارنا.

ولكن "بيرلنت" يرى أن هذه المقاربة تقدم لنا نظرة جزئية، كما أنها تؤدي، بالضرورة إلى إساءة الفهم. وهذه النظرة جزئية لأنها تحول البيئة إلى أجزاء وكسر، وذلك بتحديد الخبرة البيئية وتحويلها إلى "موضوع"؛ فهذه المقاربة تجـــرد البيئة وتختزلها إلى أجزاء منفصلة، بالإضافة إلى أنها تتناول المشكلات على أنها أحداث منفصلة تتطلب حلولا محلية. وهذه المقاربة ليست فقط جزئية ولكنها تعبر عن سوء فهم؛ لأنها تنظر إلى التجريدات وكأنها حقيقية وموضوعية؛ فهذه المقاربة تأخذ "الفهم المشتق" وكأنه التفسير الأوحد والأساسي. والـــدرس الذي تعلمنا الإيكولوجيـــا إياه هو أنه عندما يتعلق الأمر بالعلاقة الخاصة بالحاجات الإنسانية، فلن تكون هناك ثمة بيئة لا نكون جزءا منها أوتكون منعزلة أو منفصلة عنا. ويؤدي هذا بنا إلى أن ندرك أن المعنى الأساسي للبيئة هو معناها "الإنساني"، فأن معنى البيئة يوجد في الخبرة ويتجسد في هذه الخبرة؛ والبيئة لا يتم

(91)Berleant: Ibid.

اختبارها أو معايشتها موضوعيا، وإنما هي دوما "هنا" و "معنا" و "وبداخلنا"، حيث نكون. فعندما نبدأ بالخبرة فإننا نبدأ بأنفسنا، نبدأ من العالم الإنساني الذي نكون فيه جزءا مكملا، وعندما نتحدث عن البيئة فإن هذا يؤدي إلى "دحض وتكذيب الأشياء التي نتحدث عنها؛ أعني يمكننا أن نحـــول البيئة إلى موضوع وننظر إليها على أنها مستقلة عن المكان الإنساني والمشاركة الإنسانية والاستخدام الإنساني.

ومـــا يستهدفه بيرلنت هنا، هو محاولـــة تقـــديـــم صـــورة تقدميـــة للأفكار الرائدة والموجهة لاستطيقا البيئة، وهو يقدم لنا هنا نظامين:

١. النظام المنطقي للاستطيقا البيئية.
٢. النظام الخبري للاستطيقا البيئية(٩٢).

وفي النظام المنطقي نبدأ بالبيئة ثم نتحول إلى مناقشة الاستطيقا، ثم نتبع هذا بالإيكولوجيا، ثم نخلص إلى تفسير الكل داخل مصفوفة الخبرة. وهذا هو النظام المنطقي، فهو يبدأ من البيئة باعتبارها المفهوم الأوسع، وهو المفهوم الذي نربطه بالاستطيقا، ثم نصل إلى معنى معين للاستطيقا البيئية باعتبارها إيكولوجيا.

تعقيب على موقف بيرلنت من استطيقا الإيكولوجيا:

ينتقد "كارلسون" فكرة "بيرلنت" عن ما وصفه بأنه التماهي الاستطيقي Aesthetics Engagement وذلك لتركيزه على "الكيفيات الحسية والصورية"، ومن ثم جعل التقدير الاستطيقي للطبيعة شيئا تافها وذاتيا، بالإضافة إلى أنه قد يؤدي إلى عزل (تقدير الفن عن العالم الأكبر)، وذلك لأن نظرية التقدير الاستطيقي المعاصرة تتضمن وبوضوح:

١. معرفة تصورية Conceptual ؛
٢. الفهم "الذي يتجاوز مجرد الكيفيات الحسية والصورية".

وقد تجنبت المقاربة الفينومينولوجية للخبرة الاستطيقية المعاصرة، هذه الانتقادات بجمعها بين أفضل أفكار كل من "كارلسون" و "بيرلنت".

(92)Berleant: The cultural aesthetics of environment (in environmental aesthetics: Crossing divides and breaking ground ed. Martin Drenthen and Jozef Keulartz, New York: Fordham University Press, 2014), PP.61.

ولكن خطأ بيرلنت الكبير يتمثل في إغفاله التمييز الفينومينولوجي الصحيح بين:

١. الموضوعات التي قام الإنسان بإبداعها؛
٢. الموضوعات المستقلة عن التدخل البشري.

وذلك لأن هذا التمييز يبين كيف أن التقدير الاستطيقي لهذه الموضوعات المختلفة يكون مدعما بالمعرفة التصورية [٩٣]. Conceptual

بل إن هذه المعرفة التصورية قد تقوم بتوجيه "إدراكنا لهذه الموضوعات وتنظيمها". ولكن الفينومينولوجيا لم تناقض فحسب وجهة نظر "بيرلنت" وإنما أيضا وجهة نظر "كارلسون"، في أن هذه الفينومينولوجيا لم تعط أولوية للمعرفة التصورية على ما عداها من عناصر خبرتنا الاستطيقية الكاملة، مثل العاطفة والخيال والمقومات الميتافيزيقية، برغم أنها لم تستبعد مصادر المعرفة التصورية الأخرى.

ولكن كان هناك حوازا آخر، يدور حول صور المعرفة التي يمكن أن تكون ملائمة للتقدير الاستطيقي، مع اقتراح بأن المعرفة العلمية يجب إكمالها بما يوجد من معارف تقليدية وآداب شعبية، بل وأساطير، بل وأيضا الدراسات الأدبية الخاصة بالطبيعة على النحو الذي قدمته يوريكو سايتو وقد أشرنا إلى ذلك في فقرة سابقة.

وقد استفاد كارلسون" من كل هذه المقاربات، وقد عبر عن هذه بقوله: "إن المقاربة الإدراكية– المعرفية Cognitivism للتقدير الاستطيقي، يجب الامتداد بها إلى ما بعد الاستطيقا الطبيعية، وذلك بهدف تقديم "براديم" للتقدير الاستطيقي للعالم ككل"[٩٤].

وقد طرحنا من جانبنا هذا السؤال، هل يمكن التوفيق بين موقف كل من "أرنولد بيرلنت" و "آلان كارلسون"؟

بالنسبة لكارلسون "العلم هو البراديم الذي يكشف لنا حقيقة الأشياء والكيفيات التي تتصف بها هذه الأشياء". بينما ترى الفينومينولوجيا، ويتابعها أرنولد بيرلنت، أن العلم

([93])Berleant: "Ideas for social aesthetics" in (The aesthetics of everyday life ed by Andrew light and Jonathan M. Smith, New York Columbia University Press,2005), PP 23.

([94])Berleant. Ibid.

الطبيعي تجريد من "خبرة العالم المعيش"، وهو تجريد موجه بأهداف عملية ونظرية، بينما الكشف الأكثر أساسية للأشياء يتمثل في اكتشافها على ما هي عليه. وعلى هذا النحو الذي اختبرناها في "العالم المعيش"، وذلك قبل تجريدها نظريا، بالرغم من أن هذه الخبرة يمكن تدعيمها بعمليات تتعلق بالتصورات المستمدة من العلوم الطبيعية. وإذا كان ذلك كذلك، فإن ما تقدمه المقاربة الإدراكية للاستطيقا الإيكولوجية، ليس شيئا شـــاذا أو غير مألوف، أو مناقض للرؤية الفينومينولوجية التي تبدأ من الوصـــف المحـــوري للخبرة الاستطيقية، هذا الوصف الذي يمكن تطبيقه علـــى كـــل مـــن "الفن" "الطبيعة".

فالمقاربتان يمكن أن يتآزرا، وأن يتحدا، على نحو مثمر وفعال، بهدف تحقيق فهم أفضل أعمق للتماهي الاستطيقي الكلي والتام بالعالم(٩٥).

تعقيب

إن ما يميز المجتمع المعاصر عن المجتمعات التي سبقته تمييزاً جوهرياً، هو تسارع التغييرات، التي أحدثتها وتحدثها الثورة العلمية والتكنولوجية في البيئة، وضخامتها وشمولية بعض آثارها فمع هذه الثورة برزت قضيتان أو مشكلتان، هما تلوث البيئة واستنزاف مواردها. والتلوث مشكلة كبيرة أعطيت الكثير من الاهتمام بالنظر لآثارها السلبية في نوعية الحياة البشرية، فالملوثات تصل إلي جسم الإنسان في الهواء الذي يستاشلة وفي الماء الذي يشربه وفي الطعام الذي يأكله، وفي الأصوات التي يسمعها، هذا عدا عن الآثار البارزة التي تحدثها الملوثات بممتلكات الإنسان وموارد البيئة المختلفة، أما استنزاف موارد البيئة، المتجددة وغير المتجددة، هي قضية تهدد حياة الأجيال القادمة.

إذن هو التقدم الصناي والتقني المتسارع بداية من الثورة الصناعية وما بعدها، هو السبب فيم آلت إليه بينما من تلوث. وبذلك الإنسان اليوم يساهم في تدمير الحياة البيئة ويتسبب في انقراض الأنواع الحية، نذكر مثلا: التمركز الإنساني علي ضفاف الأنهار، والوديان، والتسبب في هروب الحيوانات والأسمال، وتغير شكل ونظام عيش الطيور

(95)Berleant: Ibid.

نتيجة رمي الفضلات والنفايات، والاستخدام العشوائي للمبيدات. بالإضافة إلي تلوث مياة المحيطات والأنهار، والتربة والهواء النفايات والغازات السامة. قطع الأشجار بالشكل الذي يقضي علي الغابات التي تمد العالم بالأكسجين- يطلق علي غابة الأمازون بالبرازيل رئة العالم. ولكن القول بأن العلم والتقنية وراء جميع أنواع التلوث في البيئة أمر يثير الكثير من الأشكالات، من أبرزها: هل التقدم التكنولوجي سبب من أسباب سعادة الإنسان، أم أنه وسيلة للتعجيل بخراب البيئة، وإلحاق الأذي بالإنسان؟ هل التقنية كلها سلبية؟ وهذه المشكلة تكون أجوبتها بين مؤكد لهذه الحقيقة ورافض لها. فالداعون إلي فكرة العودة إلي الطبيعة يرفضون التقنية جملة وتفصيلا باعتبارها سبب مختلف المشاكل البيئية، مع أنهم يستخدمونها لبعض شأنهم، كما أنهم تناسوا كيف كتابة واجه الإنسان علي مر العصور والحضارات عديدا من الظروف والملابسات التي تتعارض فيها المصالح البشرية مع المصالح غير البشرية؛ وهذا ما أدي بطبيعة الحال إلي وجود حالة من عدم التوازن الطبيعي بين جميع الكائنات الحية علي سطح الأرض، ونتج عن ذلك ظهور بعض المذاهب الفلبينية التي حاولت إعادة تحقيق التوازن بين المصالح والاهتمامات الإنسانية من ناحية، ومصالح البيئة والكائنات الحية الأخري من ناحية ثانية؛ مذهب المركزية البيولوجية Bio-centrism ومذهب المركزية الإيكولوجية Eco-centrism والإيكولوجية العميقة.

يعتقد الكثير من الخبراء في إمكان وقت معظم الآثار الجانبية الضارة للتقنية، ولذا يقترح هؤلاء الخبراء أن أي تقنية جديدة لابد من اختبارها بدقة، ثم تقدير آثارها قبل البدء في استخدامها. ويطلق علي عملية التقدير اسم تقويم التكنولوجيا. والهدف من هذا التقييم هو الوقوف مسبقا علي التأثيرات المحتملة التي قد تحدثها التكنولوجيا الجديدة علي المجتمع والبيئة، سواء أكانت هذه التأثيرات حسنة أم ضارة. وقد يخلص التقييم إلي أن الفوائد التي تقدمها التكنولوجيا الجديدة تفوق أية آثار جانبية تحدثها. أصبحت حماية البيئة من أبرز القضايا التي يوليها العالم الاهتمام الذي تستحقه، لتعدد الآثار السلبية للمشاكل البيئية التي تعاني منها الكرة الأرضية قاطبة والتي يأتي في مقدمتها ثقب الأوزون.

فالحتمية التكنولوجية لا تأبي بمشكلات البيئة بل إنها سبب مشكلات البيئة بما أنتجته من أسلحة وبضائع استهلاكية وسيطرة من الدول الغنية علي الفقيرة والاقتصاد الحر والثقافة المغايرة وهيمنة الإعلام والعبث بالجينات الوارثية، فالقوة هي مقدار العقول علي اكتشاف المعارف الجديدة وتحويلها إلي تكنولوجيا تتحكم في الثرورات الطبيعة واستخدامها فيما يحقق المنفعة المادية فقط.

اولا المراجع العربية :

١- إياج سيموتر : البيئة والإنسان عبر العصور، ترجمة: السيد محمد عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون

٢-باتر محمد علي وردم : العالم ليس للبيع مخاطر العولمة على التنمية المستدامة ، الأهلية للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠٠٣، ص٢١١.

٣-حياه زلماط: البيئة مفهومها ومكوناتها والمشاكل التي تعاني منها، المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية الرباط ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٧.

٤- خالد مصطفى القاسم : إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار الجامعية، مصر،٢٠٠٧ص٤٩.

٥-رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢، المجلد الثالث، إبريل،٢٠١٩،ص٤.

٦-رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢، ص٣٠

رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٢،ص٤٠.

٧- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص٥٠

٨- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٦٠

٩- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٤١.

١٠- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص ٦٠

١١- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ، ص٦.

١٢- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص٥٢.

١٣- رضا كمال خلاف : دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص ١٩

١٤-رضا كمال خلاف: دور الاستطيقا في الاستدامة الإيكولوجية ، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، السنة، ص٣٣.

١٥-زولىخه سنوسي ، هاجر بوزيان الرحماني : ملتقى البعد البيئي الاستراتيجي للتنمية المستدامة ، قسم العلوم

سايمون درزنر : مبادئ الاستدامة ، ترجمة حنان الصفتي، مراجعة اسماعيل خليفة (المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٤٩ (٢٠١٩)، ص١٨.

١٦- سايمون درزنر : مبادئ الاستدامة ، ترجمة حنان الصفتي، مراجعة اسماعيل خليفة،ص٧٩-٨٠.

١٧-عامر خضير الكبيسي: دراسات حول التنمية المستدامة، دار جامعة نايف للنشر، الرياض ١٩١. وانظر أيضاً:

١٨-عبد القادر بلخضر : استراتيجيه الطاقة وإمكانية التوازن في ظل التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، قسم

العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعه البليده ، ٢٠٠٥ ، ص٩٩.

١٩-عمار عماري : إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها،المؤتمر الدولي السادس للتنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالتعاون مع خيـــر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في القضاء الأورو مغاربي، ٢٠٠٨، ص ص ١١-١٣.

٢٠- كمال السيد الجنون : العولمة في اتجاهات جديدة في الفكر الإنمائي ، مجله تصدير عن الجمعية العربية

٢١-كمال ديب : أساسيات التنمية المستدامة ، دار الخندونيه ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ٣١.
٢٢- كمال ديب : أساسيات التنمية المستدامة ، دار الخندونيه ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ٣١.
للبحوث السعودية ، الرباط ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٧ ، ص ٧ . وكذلك أيضاً .
٢٣- محمد عبد الفتاح القصاص: الإنسان وقضايا البيئة، مؤتمر الإعلام العربي والقضايا البيئية، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣١.
٢٤-محمد عربي : التكامل العربي بين دوافع التنمية المستدامة وضغوط العمل ، ابن النديم للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠١٤. ص ٣٢
٢٥- مصطفى يوسف كامل : التنمية المستدامة ، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢
٢٦-هاني عبيد : الإنسان والبيئة منظومة الطاقة والبيئة والسكان ، دار الشرق ، الأردن،٢٠٠٠، ص١٦٨.

ثانيا: المراجع الاجنبية:

1-Carlson (Allen) ibid, P. Hepburn (R.W): Trivial and serious in Aesthetic Appreciations of Nature [in landscape, Nature Beauty, and Arts [S.Kemal and | Gaskel ed, Cambridge press, 1993]. P33.
2-Leddy, T. IA Defense of Art Based Appreciation of Nature (Environmental Ethics,
3-Matthew R. Auer; Environmental Aesthetics in the Age of Climate Change, School of Public and International A_airs, University of Georgia, 204 Candler Hall, 202 Herty Drive. Athens, CA 30602, USA, 2019 ,p8.
4- Appleton, J., Landscape Evaluation The Theoretical Vacum, (Transaction of the
Art criticism. Vol. 37. No.3, (Spring, 1979), P.267.
5-Atkinson, Giles. etal (2007) Hand Book of sustainable Development. Edward Elgar.
6-Bateson (Gregory), Mind and Nature: a necessary unit, (Introduction), Hampton Press Cresskill (2002). First ed. Bantam Book (1979).p 231.
7-Benovsky, J., Aesthetics Appreciation of Landscapes (Journal of value inquiry, 2016,325).
8- Berleant "Aesthetics of the Environment, (Philadelphia, 1992, Temple University Press), 236.
9-Berleant, The Aesthetics of Environments, P.164.
10-Berleant: "Ideas for social aesthetics" in (The aesthetics of everyday life ed by Andrew light and Jonathan M. Smith, New York Columbia University Press,2005), PP 23.
11-Berleant: Objects into Persons: The way to social Aesthetics (in Aesthetics between art and society: Perspectives of Arnold Berleant post Kantian Aesthetics of Engagement. Vol. 6, No.2, 2017), P.1-13.
12-Berleant: Sensibility and sense; The Aesthetic transformation of the human world (Academic 2010), PP.86.
13- Berleant: The cultural aesthetics of environment (in environmental aesthetics: Crossing divides and breaking ground ed. Martin Drenthen and Jozef Keulartz, New York: Fordham University Press, 2014), PP.61.
14-Carlson (Allan): Ten steps in the Development of Western Environmental Aesthetics in [Environmental Aesthetics ed: Martin Drenthen and Jozef Keulaztz). PP.13-24.
15-Carlson (Allen). Apprecian and the Natural Environment [Journal of Aesthetics and

16- Carlson (Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and Requirements of Environmentalism.
17-Carlson (Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and The requirements of Carlson (Alten): Nature, Aesthetics Judgment and Objectivity. [Journal of Aesthetics and Art Criticism Vol. 40. No.1] Autumn, 1981) P. 15.
18-Carlson(Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and the requirements of Environmentalism,p12.
19-Carlson(Allen): Contemporary Environmental Aesthetics and the requirements of Environmentalism,p12.
20-Crawford (Donald): Scenery and Aesthetics of Nature (in the aesthetics of natural environments. Ed. Allen Carlson and Arnold Berleant. P.257.
21-Daly (Herman) Beyond Growth: The Economics of sustainable development [Beacon Press, Boston, M.A) 1996. p 52.
22-Emily Brady: Imagination and the Aesthetic(62)Appreciation of Nature. (156-169).
23-Environmentalism [Journal of the Faculty of Letters, The university of Tokyo, Aesthetics) Vol. 34 (2009 . P.11.
24-Future UN Documents 11/3/2015.
25-Godlovitch (Stan): Evaluating Nature Aethetics (Journal of Aesthetics and Art Criticism, Vol. 56, Spring 1998). P.117.
26-Godlovitch: Evaluating Nature Aestheticaly [Journal of Aesthetics and Arb Criticism, Vol. 56. No. 2, P.113..
27-Godlovitch: Icebreakers: Environmentalism and Natural Aesthetics. [in Allen Carlson and Arnold Berleant (ed), The Aesthetics of Natural Environments (2004)] PP. 108.
28-Goodpaster (K.E) and Sayre (K.M): Introduction in Ethics and problems of the 21stcentury ed K.E Goodpaster and K.M Sayre [Notre Dame: Indiana University of Notre Dame Press (1979) PVii.
29-Haley: The limits of sustainability: The art of ecology, P.94.
30- Hepburn (R.): Contemporary Aesthetics and the neglect of natural beauty. P.305.
31- Hepburn (R.W): Contemporary Aesthetics and the Neglect of Natural Beauty in British Analytical Philosophy, Bernard Williams and Alan Montefiore, 285 [London:
32-HERMAN E. DALY TOWARD SOME OPERATIONAL PRINCIPLES OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT' Elsevier Science Publishers B.V.. Amsterdam Printed in The Netherlands, 1990.p4.

33-Hock, Dee (1997) The Birth of chaordic century: out of control and in to order paradigm shift international. Neef. M, etal (2010) Nine human Basic Needs. www.max.neef.ct.
Holmes Roleston III: Aesthetics Experience of forests, in Allen Carlson and Arnold Berleant (ed). The Aesthetics of Natural Environments [2004 PP.182 196} P.189.
34-Holmes Rolston III. Aesthetic experience in forests [Journal of Aesthetics and art criticism, 56(1998), 157- 166, P.162.
35-Hosfstede; Cultures and organizations software of the mind: interculture cooperation and its importance for survival, [McGraw-Hill, International (UK). Limited, London, 1991. PP.25.
36-Institute of British Geographers (1975, 66: 120).
37-Kagan (Sacha): Aesthetics of sustainability: A transdisciplinary sensibility for transformative practices. [Transdisciplinary Journal of Engineering and Science (2010).Vol. 2, P3].
38-Kagan (Sacha): Aesthetics of sustainability: A transdisciplinary sensibility for transformative practices. [Transdisciplinary Journal of Engineering and Science (2010). Vol.
Kagan (Sacha): Cultures of sustainability and the Aesthetics of the pattern that
39-Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment. 422
40- Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment
41- Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber: Literature and Environment.First published online as a Review in Advance on August 1, 2011, p 418.
42-Mohan Munasinghe Osvaldo Canziani Ogunlade Davidson and others : INTEGRATING SUSTAINABLE DEVELOPMENTAND CLIMATE CHANGE IN THE IPCC FOURTH ASSESSMENT REPORT, Munasinghe Institute for Development)MIND) Colombo, Sri Lanka, 2003. p 44
43-Norton, Bryan, (2005) Ethics and sustainable development an adaptive approach
Norton, Bryan, (2005) sustainability: a philosophy of adaptive ecosystem management. 44-The university of Chicago press.
45-pub. Bartle, J. and deniz leuenberger, (2006) «the idea of sustainable development in 46-public administration»> public works management and policy. vol. 10. No.3. P.191-193. Blakburn, W.R.(2007) the sustainability Hand Book. London: Earthscan.

47-Report of the world Commission on Environment and development Our Common Robert Joumard.: How to define the environment . p 4.
48-Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability!
49-Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability? Transformation, innovation and adaptation for sustainability Integrating natural and social sciences, Jun 2009, p 2.
50- Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability 194 51-Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and social sciences, Jun 2009. p2.
52- Robert Joumard.: How to define the environmental dimension of sustainability 194 Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and social sciences, Jun 2009. p2.
53-Routledge and kegan paul, 1966.
54-social sciences, Jun 2009. p 6.
55-Thompson (Janna): Aesthetics and value of nature Environmental Ethics, 17 (1990, 29-305) 292-293. to environment of choice. National science foundation.p 77.
56-Transformation, innovation and adaptation for sustainability - Integrating natural and
Tutzinger Manifest, Available at: http://www.kupoge.de/ ifk/tutzinger--monifest/turna.ulrich.
57-ulrich and N. Smallwood, (2009) leadership sustainability. Amazon com. P 79
Zsuzsi Kovacs, Carri J. Roy, Dylan G, Fische: How do A esthetics affect our ecology Journal of Ecological Anthropology (2006), 10, 1: 61-65,.